الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون– تيارت –
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية
تخصص: فلسفة عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

الموسومة بـــــ:

إشكالية الفهم في الفكر الغربي المعاصر فلهام دلتاي أنموذجا

من إعداد الطالبة:
– خرنان فتيحة

تحت إشراف:
– أ.حفصة طاهر

لجنة المناقشة:

– أ. بوروينـــة محمـــد .....رئيســـــا
– أ. حفـــصة طاهـر.....مشرفا و مقررا
– أ. بن ناصر الحاجـة..... مناقشـــــا

السنة الجامعية: 1438/1437هـ
2017/2016م

شكر و تقدير

تتناثر الكلمات حبرا وحبا على صفائح الأوراق لكل من علمني ومن أزال غيمة جهل مررت بها برياح العلم الطيبة.

بعد أن استقام هذا العمل، أشكر الله سبحانه وتعالى أنّ وفقني ويسر لي في إنجاز هذه الأطروحة فالحمد لله، وأتوجه بأسمى آيات الشكر والامتنان الى اللذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى جميع الأساتذة الأفاضل أخص بالتقدير الأستاذ المشرف "**حفصة طاهر**" على إرشاداته طيلة قيامنا بهذا العمل، وكل من لمسنا منهم التشجيع، وما لاقيناه منهم من ملاحظات واقتراحات ترشدنا في عملنا الى أقوم السبل وأسلم الطرق.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر كل أخ وزميل على ما جاد به بغية نجاحي، فعسى يعود عليك ذلك بالأجر والثواب، دون أنّ أنسى من قدمتا يد العون والمساعدة أختاي **"أمينة"** و**"خديجة"** على إنهاء هذا العمل وإخراجه في هذه الصورة.

إهـــــــــــــداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار وعلمني العطاء بدون انتظار أرجو من الله أن يمد في عمرك، وإلى ملاكي في الحياة الى معنى الحب والتفاني الى سر الوجود الى من يحملان دائما بين يديهما دعاء متواصل للسماء الى والديّا الحبيبان أهدي روحي وكل طموحي. فلا شيء عندي أفتخر به أعظم من دين أؤمن به وامرأة عظيمة قامت بتربيتي وأب أفتخر دائما عندما يختتم إسمي باسمه.

إلى القلوب الطاهرة إلى رياحين حياتي إخوتي: خالد، يوسف، إلى حبيبتي أختي: أمينة.

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني أصدقائي.

مـــقدمـــــــة

برزت إحدى أهم المشكلات التي تعاني منها العلوم الانسانية مع بداية الفترة المعاصرة ألا وهي مشكلة المنهج، وفي المقابل كانت العلوم الطبيعية تحقق نجاحا لاستخدامها مناهج علمية هذا ما جعل فلاسفة الوضعية يخضعون العلوم الانسانية لمنهج العلوم الطبيعية، لكن سرعان ما بدأت تتأتى العوائق حتى ظهر من يصرف النظر إلى البحث عن منهج جديد.

وفي ظل الصراع القائم كانت الهيرمينوطيقا هي البديل عن المنهج التجريبي عند البعض في العصر الحديث من أمثال شلايرماخر (1768-1834) وفلهام دلتاي(1833-1911)؛ اللذان جعلا من الفهم منهجا للعلوم الإنسانية، والملائم لها لتحقيق الموضوعية في دراسة الظاهرة الانسانية وكل ما يصدر عن الإنسان من سلوك في شكل تعبيرات من خلال النصوص الأدبية والآثار الفنية.

كان الحدث المفارق مع فلهام دلتاي الذي سعى إلى التفرقة بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية وهذا يمثل الأساس الذي قام عليه مشروعه الفكري، وفي خضم هذه التفرقة ظهر الاهتمام بالتأويل و الفهم كمنهج وعلامة مميزة للعلوم الانسانية ، والتأويل كمبحث جديد اهتم بالفهم وخاصة من حيث الجانب التاريخي للنصوص، إذ جاءت مبادرته للتقريب بين أفقي الماضي والحاضر.

يعتبر فلهام من أهم ممثلي التأويلية الغربية في العصر الحديث، والذي تحولت معه الهيرمينوطيقا الى علم للفهم قائم بذاته، كما أنّ فلسفته تعرف بالتأويلية الرومانسية.

حاولنا في هذا البحث معالجة الإشكالية المتمثلة في الفهم من خلال الأسس التي تقوم عليها عملية التأويل عند دلتاي وما تتميز به عن غيرها من النظريات التأويلية الأخرى سواء كانت الكلاسيكية أو الفلسفية من إضافات في الدرس التأويلي الغربي، والدافع وراء اختيارنا لهذا الموضوع هو إبراز جهوده في هذا المجال و عليه نطرح التساؤلات التالية:

ما هو المنهج الذي اعتمده دلتاي في فلسفة التأويل؟ وهل يمكن لهذا المنهج أن يحقق الموضوعية في العلوم الإنسانية كما هي عليه في العلوم الطبيعية؟ وهل يمكن اعتبار المنهج التأويلي منهجا للعلوم الإنسانية؟ وما هي أهم الانتقادات التي وجهت لفلسفة دلتاي التأويلية؟

ولمعالجة هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة بحث مسطرة كما يلي:

أولا المقدمة التي اشتملت على تمهيد عام للموضوع مع تحديد أسباب اختياره وكذا الإشكالية التي على أساسها قام البحث وعرضنا فيها خطته، ثم أفردنا فصلا كاملا لتاريخية الهيرمينوطيقا جذور وامتدادات النظرية، منذ نشأة المصطلح

ذو الأصل اليوناني للفظ الى العصر الحديث الذي أصبحت فيه فنا وعلما للفهم ابتداء من شلايرماخر وصولا للمرحلة المعاصرة، أما الفصل الثاني فخصصناه لملامح فكر دلتاي الفلسفي التأويلي و تأسيسه لمنهج الفهم ودور الحياة المعاشة فيه حيث صنفناه تحت ثلاث عناوين رئيسية: فلسفة الحياة و الفهم في فكر دلتاي ومنهج الفهم أساس العلوم الانسانية، وفي الفصل الأخير تناولنا الدراسات النقدية، فآراء دلتاي لم تلقى استحسان بعض الفلاسفة المعاصرين له من أمثال غادامير بعدها تم عرض الخاتمة التي ضمت نتائج البحث المتوصل اليها.

تمت معالجة هذا البحث وفق المنهج التحليلي النقدي بالتقاطع مع المنهج التاريخي باعتمادنا قائمة من المصادر والمراجع المتنوعة نذكر منها:

فهم الفهم مدخل الى الهيرمينوطيقا لعادل مصطفى، ومقدمة في الهيرمينوطيقا لدافيد جاسبر، وبعضا من مؤلفات دلتاي نذكرها:

Introductions a les ciencias del espiritu .

كما واجهتنا صعوبات إن غابت فقد البحث روحه ومنها:

صعوبة الحصول على المصادر نظرا لعدم توفر و ندرة الدراسات العربية التي تعالج هذا الموضوع.

الفصل الأول:

تاريـــــخيـة

الـــــــهيـرمنـيوطيقا

المبحث الاول: الهيرمينوطيقا في الفكر اليوناني

المبحث الثاني: الهيرمينوطيقا في العصر الوسيط

المبحث الثالث: الهيرمينوطيقا الحديثة والمعاصرة

المبـــحث الاول:الهيرمينوطيقا في الفكر اليونـانـــــــي:

الهيرمينوطيقـــا أو نظريـــة التأويـــل التـــي تعـــد مبحثـــا مـــن مباحـــث الفلســـفة المعاصـــرة، نشـــأت وتطـــورت عبـــر عصـــور تاريخيـــة كغيرهـــا مـــن النظريـــات العلميـــة أو الفكريـــة لهـــا أصـــولها، إذ نلمـــس البـــدايات الأولـــى لهـــذه النظريـــة ومنـــابع التفكيـــر الهيرمينـــوطيقي فـــي الفلســـفة الكلاســـيكية ولاســـيما فـــي العصـــر اليونـــاني الـــذي كـــان مبعـــث جل النظريات الفلسفية القائمة حاليا.

وبـــالرغم مـــن أن مصـــطلح الهيرمينوطيقـــا"**Hérmentica**" لـــم يكـــن يعـــرف إلا فـــي القـــرن الســـابع عشـــر مـــيلادي إلا أنـــه لا يمكـــن دراســـته فـــي المـــوروث الغربـــي دون الالتفات الى أصله الإغريقي.

فكلمـــة هيرمينوطيقـــا مشـــتقة مـــن أصـــلها اليونـــاني "**Hérmeneuin**" والـــذي يعنـــي " يفســـر" والاســـم"**Hérmeneia**"يعنـــي " تفســـير" والتـــي تـــرتبط بالإلـــه **هرمس Hermes*** رسول آلهةالأولمب والوسيط"[1].

*– عرفـه الرومـان باسـم مـاركيريوس هـو اخ اثينـا وابـن زيـوس مـن مايـا رسـول الآلهـة الـى البشـر ويعتقـد قـداما الاغريـق انـه كبيـر آلهـتهم (ينظـر: محمـد الخطيـب، الفكـر الاغريقـي، دار عـلاء الـدين للنشـر ،دمشـق، ط1، 1999، ص51–52).

[1]– ينظـر: عـادل مصـطفى: مـدخل الـى الهيرمنيوطيقـا، دار رؤيـة للتوزيـع والنشـر، القـاهرة، ط1، 2007، ص24.

ويمكن حصر معنى كلمة الهيرمنيوطيقا من الناحية اللغوية في ثلاث معاني أساسية هي التعبير، التفسير، والترجمة"[1].

بالنسبة الى الهيرمينوطيقا بمعنى القول هذا الاتجاه يرى بأن معنى "يفسر" هو "يعبر""**Express**"أو يفصح أو يقول"**Say**"،ويرتبط بوظيفة القول عند هرمس، باعتبار أن القول فعل من أفعال التفسير"[2]. والهيرمينوطيقا بمعنى الإيضاح فهذا الاتجاه يرى: أن معنى "يفسر" هو "يوضح" "**Explain**"، فالتفسير توضيحا يؤكد على الجانب الكلامي في الفهم. ويشير الى البعد التوضيحي أكثر من البعد التعبيري للتفسير بحيث أن التوضيح شكل من أشكال التفسير[3]، أما الهيرمينوطيقا بمعنى الترجمة "**translate**" يمكن القول بأن الترجمة "قلب الهيرمينوطيقا"[4]؛وهذا الاتجاه يعتبر الترجمة شكل من أشكال العملية التفسيرية، والمترجم يمثل الرابط بين عالمين مختلفين المتمثلين في عالم النص وعالم القارئ.

[1]– عادل مصطفى: مدخل الى الهيرمنيوطيقا، مرجع سبق ذكره، ص: 24.

[2]–ينظر صفاء عبد السلام علي جعفر ، الهيرمينوطيقا الاصل في العمل الفني, منشآت المعارف ، جلال حزى وشركاه الاسكندرية،(د، ط)، 2000 ، ص 20.

[3]–صفاء عبد السلام علي جعفر، الهيرمينوطيقا الأصل في العمل الفني، مرجع سبق ذكره،ص 26.

[4]–صفاء عبد السلام، الهيرمينوطيقا الأصل في العمل الفني، مرجع سبق ذكره ، ص 27.

1-أفلاطون: Platon

استعمل الفيلسوف اليوناني مصطلح الهيرمينوطيقا في محاورة أيون*" **Ion**" وهو شاعر يقوم بتلاوة أشعار هوميروس** لذلك يصف افلاطون الشعراء على أنهم مترجمو الآلهة، أو هم "وسطاء الوحي"، يترجمون كل ما ينجم عنه من أسرار"[1]،ومن ثمة فإن أيون يقوم بالتعبير وتأويل معانيه مما يجعله حاملا لرسالة هوميروس لإيصالها للمستمعين، وهذا ما يجعل وظيفته شبيهة بوظيفة هرمس، ويقول أيون من خلال المحاورة :" أنني أتحدث عن هوميروس أفضل من سائر البشر لدي الكثير لأقوله والآخرون جميعا يقولون أنني أتحدث جيدا"[2]، فقد كان عند تلاوته للهومر يقوم في الوقت ذاته بتفسير معانيه.

ومن هذا المنطلق يمكن أن نقول بأن التأويل"**Herméneu**"يشير الى التلاوة الشفهية لكنه ليس مرتبط بها في شرح النصوص، وبالنسبة الى افلاطون الهيرمينوطيقا هي فن يتطلب القدرة على فك الرموز من أجل حصول الفهم، فمن

*- من المحاورات التي كتبها 380ق م وهي الفترة المبكرة من حياته التي دار فيها الحوار بين سقراط ايون (مجدي السيد احمد كيلاني ،التاريخ والاسطورة في محاورات افلاطون ،مكتب الجامع الحديث، الاسكندرية ،2011، ص91).

**-(ق 09/08 ق.م) شاعر مؤلف الالياذة ولأوديسة(ينظر محمد الخطيب، الفكر الاغريقي، دار علاء الدين للنشر، دمشق، ط1، 1999 ص54).

[1]- مليكة دحامنية، فصول في القراءة والتأويل من خلال نماذج غربية، رسالة دكتوراه في الادب العربي، جامعة الجزائر، كلية الادب واللغات ،2011،ص50.

[2] - مجدي السيد احمد كيلاني، التاريخ والاسطورة في محاورات افلاطون، مرجع سبق ذكره ، ص 116.

خلال المحاورة نستنتج أن الهيرمينوطيقا الأفلاطونية قد ارتبطت بالشعر، ولعل النقطة المشتركة بين جميع الشعراء هي امتلاكهم المهارة في التأويل حيث قال أيون:" فمازال التأويل أصعب جوانب فني بكل تأكيد وأنني أرى في نفسي القدرة على أن أتحدث عن هوميروس أفضل من أي شخص آخر"[1]. وماينبغي ملاحظه هو أن أفلاطون قد أسند مهمة التأويل والفهم الى الشعراء رغم أننا نجده في الجمهورية (المحاورة) قد طردهم لكونهم ابتعدوا عن الحقيقة، والصفة " **Herméneutique**" وجدت لأول مرة في المدونة الأفلاطونية وعلى مايبدو أنها منذ ظهورها قد احتوت على معنى مقدس، كما قبلت الدلالة على المدنس أيضا"[2].

2- **أرسطو: Aristote**

أما بالنسبة الى تلميذ أفلاطون أرسطو (384-322 ق م) الفيلسوف اليوناني ،فإن التأويل عنده لم يكن له نفس مفهوم أستاذه فقد استخدم هذاالمصطلح في منطق القضايا حيث جعل الهيرمينوطيقا دالة على قضايا العبارة وذلك إشارة الى مايحمله اللفظ من دلالة على التفسير"[3].

[1]- عادل مصطفى: مدخل الى الهيرمينوطيقا، مرجع سبق ذكره، ص 480.

[2]- طاوس اغضابنة: الخطاب الديني عند محمد اركون ، رسالة دكتوراه في الفلسفة ، جامعة منتوري قسنطينة،2011/2010، ص 190.

[3]- معتصم السيد احمد، الهيرمينوطيقا في الواقع الاسلامي بين حقائق النص ونسبية المعرفة، دار الهادي بيروت، ط1، 2009، ص 20.

ويعـرف التأويـل فـي رسـالته " **Périhermeneia**" بأنّـه "إعـلان" أو "إقـرار" ويعـرف الهيرمينوطيقـا بأنهـا: "الكـلام الـذي ينطـوي علـى صـدق أو كـذب شـيء مـا"[1]، والأسـاس فـي نظـر أرسـطو هـو مـا كـان لـه مكـان للصـدق والكذب،يشـير هنـا الـى دلالـة العبـارة القابلـة لأحـدهما،"وبهـذا المعنـى فالتأويـل هـو صـياغة الأحكـام التقريريـة"[2]، وقـد عبـر أرسـطو عنـه مـن خـلال عبارتـه الشـهيرة: "أن تقـول شـيئا مـاعن شـيء مـا معنـاه أننا نقول شيئا آخر أي أننا نؤول".[3]

وفقـا لمـا جـاء بـه فـإنّ الكلمـات المشـكلة للعبـارات ليسـت فقـط جمـلا تقريريـة فحـين تقـول شـيئا مـا أو تعبـر عنـه يعـد تفسـيرا وشـرحا لـه، وبـذلك يتبـين أنّ مـا هـو معبـر عنـه شـفاهيا مـا هـو إلا تعبيـر عـن رمـوز مكتوبـة والفضـل فـي هـذا يعـود إلـى "الـلغة"؛ فهـي " ترجمـان الأفكـار بمـا أنّهـا تعـبر عنهـا، تتمثلهـا وتجلبهـا مـن عـالم الفكـر الـى عـالم الواقـع"[4]، مـن هـذا المنطلـق يصـبح التأويـل "تعبيـرا"؛ أي تمثُـل خـارجي للأفكار عن طريق اللغة.

[1]– طاوس اغضابنة، الخطاب الديني عند محمد اركون، مرجع سبق ذكره، ص 191.

[2]– عادل مصطفى، مدخل الى الهيرمينوطيقا،مرجع سبق ذكره، ص 30–32.

4– سـعيد بنكـراد، سـيرورات التأويـل، مـن الهرموسـية الـى السـيميائيات، منشـورات الاخـتلاف، الجزائـر، ط1، 2012، ص29.

[4] –مليكة دحامنية، فصول في القراءة والتأويل، مرجع سبق ذكره، ص 51.

وعليه الهيرمينوطيقا بالنسبة الى أرسطو هي تلك العملية التي يقوم فيها الذهن أو الفكر بصياغة حكم صادق حول قضية ما، بعد أنّ يضع العبارات المتصلة بصدق شيء ما أو كذبه، ويرى عادل مصطفى: "أنّ أرسطو كان محقا حين وضع لحظة التأويل في موضع سابق على عمليات التحليل المنطقي"[1]، فمن وجهة نظره أنّ التأويل الذي هو الإعلان أو الإقرار"**Enonciation**" لا ينبغي أنّ يختلط بالمنطق.

يجدر الإشارة الى أنّ أرسطو لم يعرف مصطلح التأويل (هيرمنيا) وإنّما قد أشار الى دلالته في سياق كلامه ،لكن الأمر استبان على الصورة المرجوة بفضل جهود بول ريكور"[2].

3-التأويل في الفكر اليهودي:

أ-فيلون الإسكندري:Philon d 'Alexandrie

بالنسبة الى الفكر اليهودي في الإسكندرية و الذي كان من أبرز ممثليه الفيلسوف اليهودي فيلون الإسكندري (20 ق.م، 40 بعد الميلاد)، الذي كانت فلسفته تجمع بين الفلسفة اليونانية و الديانة اليهودية محاولا التوفيق بين العقل

[1]-عادل مصطفى، مدخل الى الهيرمينوطيقا، مرجع سبق ذكره، ص 32.

[2]-مصطفى كيحل، الأنسنة والتأويل في فكر محمد اركون، رسالة دكتوراه في الفلسفة ،جامعة متنوري قسنطينة، 2008/2007،ص81.

والنقل وهي أهمية الفلسفة بالنسبة له، ولتحقيق هذا التوفيق اعتقد أنّ ما جاءت به الفلسفة اليونانية استمدت حقائقها من الديانة اليهودية، ومن ثمة العمل على تفسير وتأويل النصوص حتى تتلاءم مع ما جاءت به الفلسفة "[1].

وتجلى عنده ما يعرف بالتأويل الرمزي للنص التوراتي "فقد عمل على تطويره وترقيته في سبيل إنارة وتوضيح مقاطع غامضة من النص المقدس"[2]، فهناك علامات متوارية في نسيج هذا النص تسمح بتأويل عباراته والاتفاق حول دلالتها[3]، بما أنّ النص عامة له معنى ظاهري و معنى باطني، فإنّ **فيلون** يسعى بتأويله الرمزي الى ما وراء المعنى الظاهري أي الحرفي ليكشف عن مفاهيم رمزية مضمرة فيه، ويعتبر أول من استخدم هذا منهج حيث شعر بالحاجة الى تفسير النص المقدس وبأنّ تأكيد مصداقيته تتطلب منهجا عقليا للتعامل معه"[4]، فقد كان ينحاز الى الأخذ بالمعنى الباطني (الرمزي) على حساب المعنى الظاهري، فهو يشبه النص بالجسم والمعنى الرمزي بالروح.

---

[1]–ينظر، عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1،1984،ص: 219–221.

[2] – محمد شوقي الزين : مدخل الى تاريخ التأويل، الهيرمينوطيقا، مجلة التسامح العدد 30، 2010.

[3]–حساين داوجي غالي، الهيرمينوطيقا واتيقا التخاطب، رسالة دكتوراه ، قسم الفلسفة ،جامعة وهران ،2013، ص 24–25.

[4] –زينب محمود الخضيري ،لاهوت التاريخ عند القديس اوغسطين، دار قباء للطباعة والنشر ،القاهرة ،(د ط)، 1997، ص54.

المبحث الثاني: الهيرمينوطيقا في العصر الوسيط:

يجمع أغلب الدارسين لنشأة الهيرمينوطيقا على أنّها كانت نشأة دينية ومعظمهم يرجعها الى تلك اللحظة التي كان يبحث فيها الفرد عن فهم النص الديني وبخاصة الكتاب المقدس الإنجيل*، "فالهيرمينوطيقا مصطلح قديم بدأ استخدامه في دوائر دراسات اللاهوتية ليشير الى مجموعة قواعد والمعايير التي يجب أنّ يتبعه المفسر لفهم النص"[1].

وتطور تفسير النص في العصر الوسيط كان نتيجة تطور الهيرمينوطيقا في العصر اليوناني التي سعت بدورها الى تفسير النصوص الذي أدى الى فتح المجال أمام تعدد القراءات واختلافها، وهذا الأمر ينطبق على الديانة اليهودية والديانة المسيحية على حد سواء .

1-التأويل في الفكر المسيحي :

أ-القديس اوغسطين:Saint Augustine

*- كلمة يونانية الاصل تعني الخبر الجيد المنقول بطريقة كتابية او هو الخلاص بالمسيح ومجموعة ما قاله وفعله وتقر الكنيسة اليوم ب:4 أناجيل فقط(أنظر علي زيعور ،اوغسطين مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسطية ،دار اقرأ ،ط1، 1983،ص10).

[1]-نصر حامد ابوزيد، اشكاليات القراءة وآليات التأويل ،المركز الثقافي العربي ،المغرب،ط7، 2005،ص13.

سنلاحظ مع ممثلي هذا العصر أنّ النشاط الهيرمينوطيقي ،انتقل من تفسير النصوص الهوميرية والتي تعتبر إنجيل اليونان الى تفسير الكتاب المقدس في العصور الوسطى ،"وأول من استخدم منهج التأويل في المسيحية هو القديس **بولس*** مؤسس الكاثوليكية "[1]، ساعيا بذلك لتثبيت المعتقد الديني المسيحي واتحاد المعنى الغير ظاهر لماجاء في الأسفار "وبفضل هذا المنهج التأويلي حلت المجازات والمعاني الرمزية محل التحليل النقدي في الكتابة التاريخية المسيحية"[2].

يعد **اوغسطين**- فيلسوف لاهوتي أحد كبار آباء الكنيسة- أهم هيرمينوطيقي ينتمي الى التفسير الرمزي، فقد أيد وجود تحليل لغوي شامل للنص"[3]، فبما أنّ التفسير اللاهوتي كان مختصا بتفسير النص فمن الطبيعي أنّ يكون اهتمامه منصبا على فهم لغة النص، الأمر الذي جعل استدلالاتهم ترتكز على مباحث الألفاظ والمعاني والبيان يعني "أنّ الهيرمينوطيقي مترجم يجعل بفضل معارفه اللسانية الغامض قابلا للفهم ،باستبدال الكلمة التي لم تعد مفهومة بكلمة أخرى تنتمي إلى الحالة اللغوية الخاصة بالقارئ "، وتجلية المعنى الحرفي للنص المؤوّل

*- فيلسوف لاهوتي راهب متمكن من الفلسفة الأرسطية له شرح العقيدة النصرانية ورسالة في الخير والشر (ينظر، جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة ،دار الطليعة للنشر والطباعة، لبنان، ط3، 2006،ص212).

1-زينب محمود الخضيري ،لاهوت التاريخ عند القديس اوغسطين، مرجع سبق ذكره، ص56.

2- المرجع نفسه، ص54.

3-ويرنرج جينرونرد،تطور الهيرمينوطيقا اللاهوتية ،مجلة قضايا إسلامية معاصرة ،العدد 60/59، 2014،ص78.

بحاجة الى استخدام التأويل اللغوي والتأويل المجازي الذي يساهم في استكمال المعنى الحرفي وسد ثغرات تركها التاريخ، وبناءا عليه فإن النظرية الهيرمينوطيقية عند **اوغسطين** تقوم على معالم محددة في نظرية السيميوطيقا*(نظرية الإشارات)، اشتقت هذه الأخيرة "من كلمة إشارة باليونانية وهي:"**Sémio**"[1].

وبيَن مبادئ هذه النظرية في مؤلفه العقيدة المسيحية، حيث ميز بين المعنى الظاهري والمعنى الباطني للنص. وما ينبغي ملاحظته أنّ استاذه امبروازا كذلك يرى بأنّ للنص معنى حرفي ومعنى روحي "وفي البحث عن المعنى الباطني لاغنى عن تأويل ما يصطدم من المعنى الحرفي بالعقل أو بالأخلاق المسيحية"[2].

بالإضافة الى ذلك لجأ اوغسطين الى التأويل الرمزي بدلا من التقيد بالمعنى الحرفي للنص، ثم إنّه ميز من حيث المبدأ بين العقل والنص إلا أنّه من حيث العمل و السلوك و الاعتقاد لم يضع التمايز بينهم،بل جمع بينهما في المسيحية بهذا يكون اوغسطين قد نجح في تحقيق المزيد من المكاسب بمنهج التأويل الذي

[1]– عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل الى نظريات القراءة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص24.

*– وتبعا لهذه الوجهة يكون التأويل الدلالي السيمانطيقي مقتضيا بمجموعة من القواعد تقرن على نحو آلي كل جملة من جمل اللغة مع مجموعة من الشروط المناسبة (راث كيمبسون، نظرية علم الدلالة السيمنطيقا، تر: عبد القادر قنيني، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2009،ص37).

[2]– ويرنج جينروند، الهيرمينوطيقا اللاهوتية، مرجع سبق ذكره، ص82.

أخذه عن أستاذه امبروازا ، فلم يعد هدفه تبرير النسخ في الكتاب المقدس فحسب بل رنا الى ما هو اسمى:، ونعني به تفسير كل تاريخ البشرية "[1].

2-التأويل في الفكر النهضوي:

وصف المؤرخ الفرنسي **مشليه** النهضة بعبارة شهيرة قال فيها: "أنها اكتشاف للعالم والإنسان"[2]، فقد كان في هذه الفترة السعي الى تكوين إنسان جديد يتميز بالوعي التاريخي ،كما سعت أيضا" حركات الإصلاح الى اسقاط سلطة رجال الدين وهيمنة الكنيسة الكاثوليكية"[3]، فجاءت هذه الحركات الإصلاحية التي مثلتها خاصة نهضة الإصلاح الديني خلال القرن 19م، ممهدة لتطور هيرمينوطيقا العصر الحديث.

ومن ذلك أيضا أنّ فن التأويل كان مرتبطا بالدراسات اللاهوتية ونصوص الكتاب المقدس وهذا ما دفع مارتن لوثر وأتباعه من اللوثريين الى الثورة على سلطة الكنيسة.

---

[1]-ينظر: كامل محمد محمد عويضة، اوغسطين فيلسوف العصور الوسطى ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 35-37.

[2]-عطيات ابو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د ط)، ص 184.

[3]-عصام عبد الله، الفكر اليوتيوبي في عصر النهضة الاوربية ،دار الوفاء للطباعة والنشر ،الإسكندرية، (د، ط)،1998،ص119.

أ- مارتن لوثر*:Martin Luther

بفضل الإصلاح البروستنتي في القرن 19م، والتقدم التقني باختراع المطبعة تم دفع الهيرمينوطيقا نحو التطور من خلال تغيير أسلوب القراءة والتفسير والفهم ولم يكن الاهتمام منصبا على ترسيخ أفكار اللاهوت وقواعد الكنيسة، فقد خرجت قراءة النص الديني عن الإطار المألوف مع لوثر الذي رفض القراءات الرمزية، وكان يطمح الى جعل القارئ يتفاعل بتجربته مع الإنجيل بكل حرية كمعيار ومرجع نهائي، معرضا عن سلطة الكنيسة وفسادها، مركزا على المعنى الحرفي والأخلاقي للإنجيل، فلم يقرأ الإنجيل قراءة تاريخية بل قراءة كريستولوجية-فرع من فروع علم اللاهوت- باعتبار أنّ النص خطاب المسيح الى القارئ كما أنّه ليس بحاجة الى مرجعية فالنص يفسر نفسه"[1].

ب-جوهان مارتن كلادينيوس: Johan Martin Chladenius**

لعصر النهضة أثر واضح في تطور مصطلح الهيرمينوطيقا خاصة بحلول عصر التنوير، هذا الأخير الذي" اتخذ من العقل معيارا له ، ويتجلى هذا عند كلادينيوس من خلال

*- زعيم ألماني بارز لحركة الاصلاح الديني ومؤسس المذهب البروتستانتي اثر في كل ميادين الحياة الروحية الالمانية في ق 16-17م.(خلف جراد، معجم الفلاسفة المختصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2007،ص204),

[1] -ينظر دافيد جاسبر، مقدمة في الهيرمينوطيقا، منشورات الاختلاف ،الجزائر،ط1، 2007، ص 85-89.

**-عالم الماني (1710-1759) استاذ لاهوت وشعر وخطابة(ينظر دافيد جاسبر، مرجع سبق ذكره، ص 94.

تعاملـه مـع الهيرمينوطيقـا كعلـم قـائم بذاتـه، كممارسـة دينيـة أو لاهوتيـة "[1]، فقـد سـعى الـى جعلهـا منفصـلة عـن الدراسـات الفيولوجيـة و ذلـك بغيـة الوصـول الـى الفهـم الصـحيح الكامـل للـنص وهـذا لـيس حكـرا فقـط علـى الـنص الـديني وإنمـا كـل النصـوص (تـاريخ، شـعر، قـانون...إلخ)، انطلاقـا مـن اسـتخدام المعرفـة السـائدة بالإضـافة الـى الحس المشترك "[2].

ويعتبـر التأويـل عمليـة اسـتنباط المعـاني مـن الـنص وفـق مجموعـة مـن القواعـد، وتختلـف درجـات فهـم هـذه المعـاني لـدى الأفـراد وحسـب كلادينيـوس يعـود هـذا الـى المنطلقـات التـي يعتمـدها كـل شـخص، وثانيـا للارتباطـات حـول الموضـوع، وثالثـا الفروقات الفردية في انتقاء الموضوع الذي يلتفت اليه الفرد"[3].

وذهـب الـى التمييـز بـين تفسـير نـص الإنجيـل والنصـوص الأخـرى؛ فالنصـوص المقدسـة مختلفـة لأنّهـا مـن الله فـالوحي لـه نقـده الخـاص، فهـو بهـذا يشـير الـى ايجـاد نـوعين مـن الهيرمينوطيقـا واحـدة مختصـة بتفسـير الكتـاب المقـدس، وواحـدة مختصـة بتفسير الكتب الأخرى وهذا ما كان مهتما به"[4].

[1]–دافيد جاسبر، مقدمة في الهيرمينوطيقا، مرجع سبق ذكره، ص 95.

[2] –عادل مصطفى، مدخل الى الهيرمينوطيقا، مرجع سبق ذكره، ص 85–94.

[3]– المرجع نفسه، ص 93.

[4]–دافيد جاسبر، مقدمة في الهيرمينوطيقا، مرجع سبق ذكره، ص95.

المبحث الثالث: الهيرمينوطيقا الحديثة والمعاصرة

لقد مرت الهيرمينوطيقا بمراحل عديدة لتصبح علما قائما بذاته، فمن خلال تطور المصطلح في عصر النهضة وعصر التنوير أدى الى تحديد قواعد لفهم النصوص الدينية وغير الدينية ذلك أنها تميزت بطابعها الشمولي والعام ذو الصبغة الميتودولوجية.

1-مفهوم الهيرمينوطيقا عند شلايرماخر*: Friedrich Schleiermacher

تمثل محاولة شلايرماخر العتبة الأولى في ارتحال المصطلح إثر النقلة النوعية من الممارسة اللاهوتية التي تعنى بدراسة النصوص لتصبح فنا لعملية أوسع تعنى بظاهرة الفهم"[1].

وهذا يمثل منعرجا هاما في تاريخ الهيرمينوطيقا التي انتقلت من تأويل النصوص لتصبح تقنية في عملية الفهم، وبهذا يكون شلايرماخر قد حول التساؤل من ما معنى النص؟ الذي كان مسعى الهيرمينوطيقا الكلاسيكية الى ما معنى الفهم؟" وينطلق في توجهه هذا من مبدأ أولوية

*-فيلسوف الماني (1768-1834م) ولاهوتي بروستانتي طور مسألة نقد العهد القديم التوراة الذي بدأه سبينوزا، من مؤلفاته حديث في الدين، حوار داخلي (ينظر: خلف جراد، معجم الفلاسفة المختصر، مرجع سبق ذكره ، ص121).

1-اليامين بن تومي ،مرجعيات القراءة و التأويل عند نصرحامد ابو زيد ،منشورات الاختلاف، الجزائر ،ط1، 2007، ص25.

سوءالفهم"**Lamécompréhension** "[1] باعتباره الدافع الى الفهم فالإنسان معرض الى سوء الفهم أكثر من فهمه الصحيح، فهذا يولد الحاجة الى ضرورة تأسيس فن التأويل لتفادي حصول فهم خاطئ، فالفهم هو أساس العملية التأويلية.

وبهذا يكون شلايرماخر " قد حرر الهيرمينوطيقا من تبعيتها للعلوم الأخرى التي تستخدمها لتفسير خطاباتها الخاصة، ويكون قد وصل بها أنّ تكون علما بذاتها يؤسس عملية الفهم؛ أي أنّه جعل منها نظرية عامة حول التأويل والفهم بعدما كانت مجرد تأويل النصوص"[2].

ومن هنا بدأ يؤسس لعلم هيرمينوطيقي، يحدد شروط الفهم لتحليل النصوص ومعنى هذا أنّ شلايرماخر تمكن من تسليط الضوء على مشكل نظري حديث ألا وهو مشكل الفهم، وقد اقترح كيفية للفهم تعتمد على تحليل الحالة الإبداعية للذات المبدعة، وهو في الواقع اعترف بالقصد المستبطن في النص، ومن هنا يكتسب النص تصورا جديدا عنده يصبح فيه تجليا لحياة المبدع "[3]، ويقول :"إنني أفهم المؤلف بقدر توظيفه للغة فهو – من جانب – يقدم في استعماله لغة أشياء جديدة ويحتفظ – من جانب آخر – ببعض خصائص اللغة التي يكررها وينقلها"[4].

---

[1]–عبد الكريم شرفي ،من فلسفة التأويل الى نظريات القراءة ،منشورات الاختلاف،الجزائر، ط1، 2007،ص25.

[2]– المرجع نفسه، ص26.

[3]–معتصم السيد أحمد، الهيرمينوطيقا في الواقع الإسلامي، مرجع سبق ذكره ،ص29.

[4] –فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2010، ص183.

فـإذا كـان الأمـر كـذلك فـالمهم فـي الممارسـة الهيرمينوطيقيـة لـيس تفسـير المقـاطع النصـية فقـط بـل وإدراك الـنص فـي أصـله أو منبعـه، وفـي بزوغـه مـن الحيـاة الفرديـة لمؤلفـه"[1]، فقبـل فهـم أي نـص تـتم العـودة الـى السـياق التـاريخي لـه وذلـك مـن أجـل فهـم تجربـة المؤلـف التـي تكـون تجربـة ذاتيـة لتصـبح بعـد أن يتمثـل القـارئ المـؤوِل هذه التجربة موضوعية.

فعمـل الهيرمينـوطيقي لا يتوقـف عنـد حـد تفسـير الـنص فقـط، وإنمـا يتعـداه الـى اكتشـاف تجربـة المؤلـف لأنّ الـنص لا يعتبـر تصـويرا للحيـاة الخارجيـة فقـط" وإنمـا أيضا يعكس التجربة الداخلية للمبدع"[2].

ومـا هـو متعـارف عليـه هـو أنّ المشـكلة الهيرمينوطيقيـة تقـوم علـى مبـدأ التعـارض القـائم بـين التفسـير والفهـم؛ فـأي بحـث متكامـل بـين هـاذين المفهـومين اللـذين تميـل الهيرمينوطيقـا الرومانسـية الـى تفكيكهمـا سـوف يقـود إلـى إعـادة توجيـه الهيرمينوطيقـا بما يتطلبه النص نفسه.

ولعلـى مـا يهمنـا هوبرنـامج شـلايرماخر الـذي حمـل علامـة مزدوجـة، علامـة الرومانسية من خلال سعيه الى العلاقة الحسية مع عـملية الإبداع، وعـلامة نقدية

[1]– عبد الكريم شرفي، من نظريات القراءة الى فلسفات التأويل، مرجع سبق ذكره، ص29.

[2] –معتصم السيد أحمد، الهيرمينوطيقا في الواقع الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص29.

من خلال رغبته بتوسيع قواعد الفهم الصالحة شموليا"[1].

ويرتكز الفهم عنده على جانبين مهمين لا يتم إلا من خلالهما، الجانب اللغوي والجانب النفسي بحيث يمثل كل جانب مرحلة أساسية من مراحل العملية التأويلية عنده، فالمرحلةالسيكولوجية" تتعلق بكل ما تشمل عليه الحياة النفسية للمؤلف"[2]وهذا ما جعله يميز بين:

أ-**التأويل اللغوي (التأويل التقني)**: يتم من خلاله تحديد المعنى وفق قوانين موضوعية ترسي الأطر العامة التي يعمل حسبها الفكر ويعتبره شلايرماخر إجراءا سلبيا.

ب- التأويل السيكولوجي: ركز فيه شلايرماخر على الجانب الذاتي الخاص بالمؤلف ، بحيث يذهب الى خلفية النص وهذه العملية تتطلب إسقاط ذات القارئ على النص واندماجه وجدانيا.

فهدف التأويل "هو اعادة بناء الخبرة الذهنية لمؤلف النص اي معايشة ما عايشه المؤلف"[3]، وعليه يمكن اعتبار أنّ الغاية المرجوة من هذه العملية هي فهم

[1]-حمر العين خيرة، الشعرية وانفتاح النصوص تعددية الدلالة ولانهائية التأويل، الخطاب، دورية أكاديمية تعنى بالدراسات والبحوث العلمية، العدد، 6، 2010، ص 15.

[2] -عادل مصطفى، مدخل الى الهيرمينوطيقا، مرجع سبق ذكره، ص98.

[3] - عادل مصطفى، مدخل الى الهيرمينوطيقا، مرجع سبق ذكره، ص 106.

ذاتيـة المؤلـف ويـرى شـلايرماخر:" أنّ الفهـم الكامـل يتمثـل فـي فهـم المـتكلم أكثـر ممـا فهم نفسه"[1].

عـرف العصـر المعاصـر صـراعا فكريـا بـين العلـوم الإنسـانية والعلـوم الطبيعيـة، حيـث كـان واضـحا تطـور الهيرمينوطيقـا، والتـي تعتبـر كمـنهج بـديل عـن المـنهج التجريبـي لفهـم الظـاهرة الإنسـانية وانعكـس هـذا علـى العصـر المعاصـر، وبصـفة خاصة على مفهوم الهيرمينوطيقا من خلال المنهج الفينومينولوجي عند "هوسرل".

2-ادموند هوسرل* : EDMUND HUSSERL

يعتبـر مـن أهـم المفكـرين مؤسسـي الفلسـفة المعاصـرة فـي الفكـر الغربـي فقـد أنشـأ علمـا حـديثا ضـمن المجـال الفلسـفي والـذي يعـرف بالفينومينولوجيـا وهـو لا يقـل أهميـة عـن العلـوم الحديثـة، ومذهبـه قاعدتـه الأساسـية الـذهاب الـى الأشـياء ذاتهـا مسـتبعدا كـل مـا هـو سـابق ومعيـق للتقـدم الفكـري، قـائم علـى فكـرة قصـدية** الـوعي مـن خـلال علاقـة الـذات بالموضـوع"[2]، أي العلاقـة بـين الـذات العارفـة وموضـوع المعرفـة، ففينومينولوجيـا **هوسـرل** ترفـع شـعار الـى الأشـياء ذاتهـا إذ يعتـد بالظـاهرة كمـا هـي فـي

[1] – نبيهة قارة، الفلسفة والتأويل، دار طليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1998، ص51.

*-فيلسـوف المـاني (1889-1976م) مثـالي مؤسـس المدرسـة المعروفـة باسـم الظواهريـة ،مـن مؤلفاتـه :أفكـار لعلـم ظواهر خالص، الخبرة والحكم (خلف جراد، معجم الفلاسفة المختصر، مرجع سبق ذكره، ص259-261).

**- توجـه الـنفس إلـى الشـيء وانبعاثهـا نحـو مـا تـراه موافقـا ويطلـق ايضـا علـى التوجـه الـذهني (ينظـر: جميـل صـليبا، المعجم الفلسفي،ج2 ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ، لبنان، 1982، ص192).

1-نبيهة قارة، الفلسفة والتأويل، مرجع سبق ذكره، ص37.

الوعي، وليس باعتبارها فكرة مسبقة؛ وهذا يعني عزل النص منهجيا عن سياقه خارجي و اتاحة المجال للنص ليوصل معناه الى القارئ " فهدف الفينومينولوجيا هو أنّ تقبض على حقيقة النص كما هي دون أي تلوين من الذات واسقاط من القارئ "[1].

رغم اسهام هوسرل في الهيرمينوطيقا إلا أنّ هذه الأخيرة لم تحظى باهتمامه الكامل وذلك اعتقادا منه بأنّ كل فكر هيرمينوطيقي يقوم على أساس التاريخانية في الفهم، وهذه الفكرة هي التي لم يقبلها، وما كان مهما بالنسبة له هو الظاهرة ذاتها وليس التأويلات القائمة حولها، لكنه يقبل بالتأويل إذا كان هذا التأويل يوصلنا الى ماهية الأشياء باعتباره بحثا في القصدية من خلال العودة الى الأشياء ذاتها للتعرف على ماهيتها"[2].

فالفينومينولوجيا تهدف الى ايجاد العناصر التي تؤلف المعنى وليس مجرد وصف للوضع[3]، ومن ذلك ايضا أنّ المنهج الفينومينولوجي يهدف كلية الى أنّ يكون منهجا موضوعيا، والفكرة الذاتية ليست هي ما يهتم به مباشرة ولا يقصد به

[1]–عادل مصطفى ، مدخل الى الهيرمينوطيقا، مرجع سبق ذكره، ص209.

[2]–جان غرا ندان، المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا، تر: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر ،ط1، 2007،ص ص 43-44.

[3]– غنار سكيربك/ ونلزغيلجي: تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة الى القرن العشرين، تر: حيدر حاج اسماعيل، المنظمة العربية للنشر، بيروت، ط1، 2012، ص911.

العمليات التي تقوم بها الذات، انما هو" ما هو مشكوك فيه ... إلخ "[1]، ويتم بلوغ ماهية الظاهرة ومعناها من خلال التأويلات القصدية، و" من ثمة فالدعوة الى الرجوع الى الاشياء ذاتها دعوة الى تجاوز الألفاظ والمقاصد الظاهرة أو الغير ظاهرة، من خلال العلامات اللغوية التي هي تجسيد للقصدية"[2]، فحسب هذه الوجهة من النظر لا تتم عملية التأويل إلا بالرجوع الى النص ذاته معزولا عن أطره الاجتماعية والتاريخية ليوضع في سياق ذهني خاص، ذلك أنّ ما" تبحث عنه من وراء الالفاظ اللغوية ليست الاشياء وإنما المقاصد، كما تبحث عما هو خفي وغير ظاهر[3].

لقد اكتسبت قصدية هوسرل طابعا إبستيمولوجيا وليس فقط الطابع السيكولوجي، بحيث اصبحت هذه الصفة متميزة للعلاقة بين الذات والموضوع"ومن جهة ثانية تعد أكثر الصيغ استجابة لحاجة العودة الى الحياة، والى العيني في تلك الفترة"[4] ، فالحقيقة الذاتية لا تقل أهمية وصحة عن الحقيقة الموضوعية ذلك لوجود علاقة تربط بين الذات والعالم، بين الفكر والوجود؛ تتعامل من النص كموضوع الى

---

[1]–بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في اوروبا، تر: عزت القرني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،(د، ط)، 1992، ص 185.

[2]–جان غرا ندان، المنعرج الهيرمينوطيقي، مرجع سبق ذكره ص 24–25.

[3]–المرجع نفسه، ص49.

[4]– نادية بو نفقة وآخرون، موسوعة الابحاث الفلسفية، الفلسفة الغربية المعاصرة، ج1، منشورات الاختلاف ،الجزائر، ط1، 2013، ص148.

الـذات، ولعـل هـذا مـا جعـل مـن الفينومينولوجيـا منتميـة الـى الهيرمينوطيقـا لأنّهـا مـن جهــة تبحــث عــن المعنــى المقصــود مــن طــرف الــذات ومــن جهــة أخــرى تأكيــدها للموضوعية.

إنّ مصــير الفينومينولوجيــا فــي انّ تصــبح تأويليــة ينــدرج إذن فــي مشــروع هوسرل لفينومينولوجيا "ترنستدنتالية*".

ونلاحــظ كـذلك أنّ فيــنومينولوجيا هوســرل تتموضــع فــي موقــع يــتوسط الفلسـفة والهيرمـينوطـــيقا وهـــذا مـــا يســـميه بـــول ريكـــور بـــ :"زرع الهيرمينوطيقـــا فـــي الفينومينولوجيا"[1].

*– رد المعطيـات فـي الشـعور السـاذج الـى الظـواهر المتعاليـة فـي الشـعور المحـض (نبيهـة قـارة : مرجـع سـبق ذكـره ،ص 40).

[1]– نبيهة قارة: مرجع سبق ذكره، ص 39.

الفصل الثاني:

الفكر الفلسفي لفلهام دلتاي

المبحث الأول: فلسفة الحياة

المبحث الثاني: الفهم في فكر دلتاي

المبحث الثالث: منهج الفهم أساس العلوم الإنسانية

المبحث الأول: فلسفة الحياة

فلسفة **فلهام دلتاي*** فلسفة للفهم لكن موضوعها الأساسي هو "الحياة" باعتبارها الموضوع الرئيسي في الفلسفة لذا كانت في جوهرها فلسفة حياة، ولا يقصد بهذه الأخيرة أن يجمع فيها كل الكائنات الحية وإنما هي التعقيدات التي يعيشها الإنسان وتشمل كل أفكاره وسلوكياته وكل وجوه الحياة المختلفة، "والأساس الذي يؤلف الواقع الاجتماعي والتاريخي لحياة الإنسانية كلها"[1].

وهذا يدل على أن "الحياة" هي النقطة الأساسية التي تشكل انطلاقة الفلسفة لذا نجد أن دلتاي قد بدأ بها كما يعتبر السلف الأهم والأكبر نفوذا لفلسفة الحياة، والمقصود بها ما يعرف من الداخل الذي لا يمكن تجاوزه، بالإضافة الى أن كل من العالم التاريخي والعقلي يشكلان مكانة الحياة التي لا تفهم إلا عبر إعادة تأويل مخلفاتهما الموضوعية من خلال التعبيرات التي بدأت منها، فقد أشار الى أنّ الحياة

* فلهام دلتاي Wilhelm Dilthey : فيلسوف ألماني ولد في مدينة ببريخ في ألمانيا وكان أبوه من القساوسة ، عميد قساوسة الكنيسة البروتستانتية، دخل جامعة هيديلبرج لدراسة اللاهوت ثم انتقل الى جامعة برلين أين تحصل على شهادة الدكتوراه سنة 1864، وفي سنة 1867 استلم منصب كرسي الفلسفة بجامعة برلين أقام في هذه المدينة بقية حياته، تأثر بمناخ الوضعية السائد الذي ساعد في نمو فضوله فاستدار الى دراسة الأبحاث السيكولوجية والوضع العلمي إضافة الى إبستيمولوجيا العلوم الإنسانية، وفي سنة 1883 صدر له كتاب بعنوان حياة شلايرماخر، وفي سنة 1883 صدر المجلد الأول من دراساته مدخل الى دراسة العلوم الإنسانية، وفي 1907 كتاب ماهية الفلسفة (ينظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1987،ص 276-277).

[1]- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، مرجع سبق ذكره، ص478.

حقيقة أساسية و نقطة الانطلاق يجب أن تتشكل من الداخل والتي لا يمكن أن تعاد، إضافة الى كون الحياة كنص لابد من تفسيره وفقا لمنهج تأويلي.

تتيح القناعات الأساسية لفلسفة الحياة أنّ ينقل مثال الموضوعية الخاص بالعلوم الطبيعية الى علوم الروح، ولهذا أهمية كبرى بالنسبة الى مجموعة من الأنظمة العلمية التي يدعوها بعلوم الروح النسقية والتي يواجهها بالعلوم التاريخية ويوجز هذه العلوم في نسق علوم الروح المؤسسة بصورة مستقلة عن الإنسان، عن اللغة، الاقتصاد، السياسة وغيرها من المجالات[1].

من **مصادر فلسفة الحياة** عند دلتاي : كانت انطلاقته سيكولوجية وتاريخية بالإضافة الى أنّ تأسيسه لفلسفة الحياة يرتد الى التجربة الحية من منطلق أنّ المعرفة تعبير عن الحياة وهذه الأخيرة تؤسس وحدها فلسفة للفلسفة آخذا بعين الاعتبار الرغبة الإنسانية والفكر والحس، فكل حقيقة مكتسبة عن طريق الحياة هي حقيقة مطلقة يقول: "الحياة بعينها واقع أنني أعيش الحقيقة التي لا أستطيع أن أعود صعودا الى ما بعدها أو وراءها أو فوقها، نحو تسلسلات أو ترابطات في

[1]–ينظر: يورغن هبرماس، المعرفة والمصلحة، تر: حسن صقر، منشورات الجمل، كولونيا، ألماني، ط1، 2002، ص219.

تماس معها، تتصرح كل تجربة ويفصح الكل، هذه هي النقطة التي تقرر مسألة إمكان المعرفة"[1].

لقد تأثر بالفلسفة الوضعية، التجريبية الإنجليزية والفلسفة الكانطية ليخرج بفلسفة نسبية ولا عقلانية فالمشكل الأساسي والمركزي بالنسبة له هو الحياة وبالتحديد كيفية تفهم الحياة، لذا كان همه الأول خلق فلسفة حياة قائمة على دراسة العلاقة بين التجارب الحية والتعبير والفهم وفحص الدراسات الإنسانية، ومن ثمة تأكيده على أنّ الفلسفة مثلها مثل أي شيء آخر في الحياة الإنسانية هي نسبية كل النسبية، إذ يقول: "إنّ فصل الخطاب في التصوير التاريخي للعالم هو نسبية كل تصور إنساني، وكل شيء يتحرك ويتغير ولا يبقى شيء ثابت"[2].

واستمد أيضا من الحركة أو ما يعرف بالمدرسة التاريخية إذ تعلق بدراسة التاريخ واهتمامه بالتطور الروحي والعقلي ليصبح التاريخ هو محور النشاط الفلسفي، ويرى أتباع هذه المدرسة وعلى رأسهم دلتاي–الذي كانت معظم مؤلفاته تاريخية والتي سمعته كمؤسس للتاريخ الفكري– "لا يمكن إدراك جوهر التاريخ لا

[1]–ينظر: جورج لوكاتش، تحطيم العقل، فلسفة الحياة في ألمانيا الامبريالية والنيوهيغلية، تر: الياس مرقص، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1982، ص 39.

[2]–بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، مرجع سبق ذكره، ص170.

بمناهج العلوم الطبيعية ولا بأية طريقة عقلانية، والتاريخ عندهم يحتوي على الفكر ويضمنه بين جوانبه في أثناء مسيرته"[1].

كما أنه عمق المخزون النفسي واستلهم أيضا من سابقه شلايرماخر الذي انتقل من الحقيقة الى المنهج أي آليات إدراك المعنى، لكن دلتاي تجاوز صرامة المنهج عنده ليركز على جهوده على مفهوم التجربة[2].

إضافة الى تأثره بالحركة الرومانسية " التي تعبر عن حركة الفكر ونقد العهد القديم ورواياته"[3]، هذه الأخيرة شأنها شأن المذاهب الحيوية التي تمجد القيم الحيوية وتعلن سيادتها على القيم العقلية وتكسر أطر الانضباط في التفكير العقلي إنما تمجد القوة وفيض الطاقة الحيوية، فالحياة هي الأصل في نشوء مبادئ العقل وكافة الركام المعرفي الذي كونه الانسان حول الأشياء، وكانت النتيجة هي اتحاد المعرفي بالحيوي والتمهيد لنشوء العلوم الإنسانية في حقولها الجديدة، فضلا عن هذا الوصل بين المعرفة والحياة فإن المذهب الرومانسي قد أزعجه التأويل العقلي للعالم وبرودة العقول العلمية الولعة بمناهج العلم ونتائجه[4].

---

[1]–المرجع نفسه، ص 175.

[2]–محمد شوقي الزين، مفتاح التأويل في قراءة التراث الانساني، مجلة فكر ونقد، العدد 28، ص11.

[3]–حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د، ط)، 1991، ص 483.

[4]–ينظر: عبد الرزاق بلعقروز، المعرفة والارتياب، المساءلة الارتيابية لقيمة المعرفة، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 109.

ويعتبر الحياة نسق منظم وفق المبادئ التي ينظم بها الأفراد خبراتهم ويسمي هذه المبادئ "مقولات الحياة" "catégories of life" وهي في الحقيقة عبارة عن مقولات تاريخية وأساسها هو " تجارب إرادتنا وتجارب العواطف المرتبطة بها كل المشاعر والسيرورات الفكرية لا تفعل إن صح القول سوى إلباس هذه التجربة ثوبا"[1]، وبمرور الزمن تتراكم التجارب ويتبدى لنا طابعها الواقعي لتصبح قوة تتملك فكرنا "هنا الحياة نفسها إنها على الدوام برهان ذاتها"[2].

[1]–جورج لوكاتش ، تحطيم العقل، مرجع سبق ذكره، ص25.

[2]– المرجع نفسه، ص25.

المبحث الثاني: الفهم في فكر دلتاي

مر الفهم بمرحلة هامة تجسدت في محاولة دلتاي لإيجاد منهج مناسب للعلوم الانسانية مخالف لمنهج العلوم الطبيعية إذ أن مشروعه الفكري يندرج ضمن إشكال جوهري كيف نفهم نصا ما انتمى الى الماضي؟ "ولتحري الجواب كانت التفرقة بين العلوم الإنسانية و الاجتماعية"[1]، فالإشكالية التي يطرها الفهم تتعلق بالنصوص القديمة ذلك أن النص إذا كان منتميا الى عصر غير عصر القارئ فإنه يصعب تأويله ويبتغي جهدا أكبر لفهمه، فالتأويل هو الشكل الخارجي لعملية عقلية هي الفهم.

أما المنعطف التاريخي فيعبر عن تدفق حياة الإنسان اليومية والذي من شأنه أن يقرر الحقائق التي يمكنها الوصول إلينا من خلال التاريخ و الفن...إلخ[2]، وبالتأويل تخترق الذات المؤوّلة اللحظة الراهنة من أجل إعادة بناء النص وبلوغ المعاني الكامنة فيه من وراء الكتابة ذلك أن الفهم هو تأويل آثار الوجود الإنساني المحفوظة بالكتابة.

[1]–اليامين بن تومي وآمال ماهر، القراءة والتأويل نحو فهم لإشكالات الوعي التاريخي، مجلة قراءات، جامعة بسكرة، العدد 4/3 ، 2010، ص 05.

[2]– Wilhelm, introduction a les ciencias del espritu , fondo de cultura economica, Mescico,1949, P :18.

ثم إن دلتاي ربط بين علوم الروح والتاريخ والفهم، لأن التجربة الحية التي تحاول علوم الروح فهمها ماهي إلا خبرة وتجربة زمانية تاريخية كما يرى ريمون آرون: أن التجربة المعيشة والفهم يرد كل منهما الى الآخر، فنحن نفهم فقط ما كنا عشناه بأنفسنا وما كان يمكن أن نعيشه، ومن جهة أخرى فإن الإنسان لا يعرف نفسه إلا بالفهم بطريقة غير مباشرة بتأويل أعماله وأخيرا فإن الإنسان يكتشف نفسه أيضا باكتشافه لماضي الآخرين[1].

تأثر دلتاي بعمق بأعمال شلايرماخر وكان له نفس وجهة نظره في أنّ "الفهم هو محاولة لإعادة بناء العملية الإبداعية للكاتب أو الفنان، فالقراءة ليست مجر تلقي ولكنها إبداعية كما هي الكتابة. وكان اهتمامه الأساسي هو: كيفية معرفتنا وفهمنا لأي شيء"[2].

ويترتب عن هذا جعل القراءة فعلا إنتاجيا مثله مثل الكتابة؛ فالقارئ بعد القراءة يكتب ما قرأه فله حق التعليق أو مشاركة المبدع، ثم يأتي غيره ليكتب شيئا آخر عن نفس النص الذي أصبح مفتوحا يقبل تأويلات لانهائية، فالمعنى متغير وليس ثابتا ولا يعتبر شيئا ذاتيا ولا موضوعيا "في حالة تغير مستمر مادامت

[1]–ريمون أرون، فلسفة التاريخ النقدية تر: حافظ الجمالي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،(د، ط)، 1999، ص78–79.

[2]–دافيد جاسبر، مقدمة في الهيرمينوطيقا، مرجع سبق ذكره، ص 133.

العلاقة متغيرة في الزمان والمكان"[1]، لذا كانت محاولة دلتاي توسيع التأويلية لأبعاد أرغانون لعلوم الفكر وإنه وكما أشار غريش*"Grièche" في مبحث الهيرمينوطيقا لا يوجد تأويل صحيح للنص مطلقا وإنما متعددة توجد تأويلات[2].

تتلخص عملية الفهم عنده في الانتقال الى نفسية المؤلف والى نفسية القارئ المتلقي للعمل الفني، يوضح هذا تحوله عن التجربة الخارجية الطبيعية أو العالم الحسي إلى الحياة الباطنية النفسية للمؤلف، والتعبيرات اللغوية وغير اللغوية هي تجل لنفسيات مفردة متميزة والفهم بالنسبة له التسرب إلى هذه النفسيات إنه العملية التي بواسطتها نعرف شيئا نفسيا ما عبر الرموز التي تكشف عنه بعد تأويلها "فإن التأويل يعني أن نجعل قريبا ما كان بعيدا زمانيا وجغرافيا وثقافيا وروحيا"[3]،هذا التقمص الوجداني بمعايشة تجربة حياة المبدع في فهم النصوص الأدبية التي تنتمي الى الماضي أو حتى الحاضر هو ما يؤدي الى فهم أفضل لكليهما فدلتاي يدعو لتجاوز التجربة الخاصة من أجل الخوض في تجربة جديدة.

---

[1]–نصر حامد أبو زيد، اشكاليات القراءة وآليات التأويل، مرجع سبق ذكره، ص 29.

*–(1867–1941) بيولوجي وفيلسوف ألماني مؤسس الحيوية الجديدة، (ينظر: حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سبق ذكره، 474).

[2]–عمارة ناصر، اللغة والتأويل، مرجع سبق ذكره، ص54.

[3]–بول ريكور، الذات عينها كآخر، تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 47.

ويقوم الفهم على نوع من الحوار والتواصل المتعلق بالتفاعل الاجتماعي بين تجربة المتلقي الذاتية والتجربة الموضوعية المتجلية في الأدب من خلال الوسيط المشترك فيتغير مفهوم الفهم من أن يكون عملية عقلية الى أن يكون مواجهة تفهم فيها الحياة نفسها الفهم"[1]، لذا يعتبر السمة المميزة لدراسة الظاهرة الإنسانية المرتبطة بالمشاركة الوجدانية في تجربة الآخر وبهذا يكون دلتاي قد استخدمه ضمن مجال سيكولوجي اجتماعي وكان لهذا تأثيرا على هابرماس*.

وبالفهم يتم فك شيفرة الإشارات والتعبيرات وفي عبارة دلتاي" التفهم هو الاسم الذي يطلق على العملية التي تصبح بها الحياة العقلية معروفة من ثنايا تعبيراتها المعطاة للحواس"[2]، وتعتبر التعبيرات الأدبية التي تتخذ من اللغة أداة لها أعظم قدرة من التعبيرات الفنية الأخرى على الإفصاح عن الحياة الداخلية للإنسان فيتحدد مطلب التأويل في تحليل هذه الأعمال وهذا ما يصطلح عليه بالدائرة التأويلية[3].

ففعل التأويل عند دلتاي يشتغل بالعلامات والإشارات المتواجدة ضمن إطار المجتمع وفقا لمسار توليدي للوصول إلى المعنى" إننا نسمي فهما المسار الذي

---

[1]–نصر حامد ابو زيد، اشكاليات القراءة وآليات التأويل، مرجع سبق ذكره، ص27.

*–فيلسوف ألماني حرص على ترسيخ فلسفة تواصلية وتحقيق ايتيقا التخاطب،(تأليف مجموعة من العرب، موسوعة الابحاث الفلسفية، ج2، مرجع سبق ذكره، ص660).

[2]–صلاح قنصوة، الموضوعية في العلوم الإنسانية، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،(د، ط)، 2007، ص177.

[3]–Dilthey, Gasamelte schriften, university of Virginia, leipzing berlin, 1921, p : 321.

نـدرك مـن خلالـه مـا هـو بـاطني اسـتنادا الـى العلامـات الخارجيـة"[1]، لكـن هـل القـول بإعـادة معايشـة تجربـة ذاتيـة للشـخص الآخـر كفيـل بـأنّ يجعـل مـن هـذه المعرفـة موضـوعية؟ حسـب دلتـاي يمكـن أنّ تكـون كـذلك خـلال عمليـة التعبيـر سـواء تمثـل هـذا التعبيـر فـي سـلوك اجتمـاعي أو نـص مكتـوب، فـإنّ التعبيـر هـو مـن يعطـي للتجربـة موضـوعيتها إنّـه تحولهـا مـن حالـة الذاتيـة "التجربـة الداخليـة المعاشـة" إلـى حالـة خارجية موضوعية يمكن المشاركة فيها.

تتحقـق الموضـوعية طالمـا أنّ هنـاك مشـتركا بـين الآحـاد مـن البشـر، فـإنّ التجربـة تصـبح هـي الأسـاس الصـالح لـلإدراك الموضـوعي القـائم خـارج الـذات وهـذا مـا يشـير إليـه دلتـاي بـإرادة "الأنـا" فـي "الأنـت" أو إسـقاط "Projection" الـذات فـي شـخص أو عمـل وعلـى أسـاس هـذا الإسـقاط و النفـاذ تنشـأ أشـكال الفهـم فـي الحيـاة العقلية، ونعني بها الحياة مرة أخرى في الموضوع أو الشخص[2].

بالإضـافة الـى تمييـزه بـين الفهـم والتفسـير فإنّـه ميـز أيضـا بـين تجـربتين التجربـة العلميـة والتجربـة المعاشـة، إذا كانـت الأولـى ممكـن تكرارهـا للوصـول الـى نتيجـة متفـق عليهـا فـإن الثانيـة لا يمكـن تكرارهـا ذلـك أنّ التجـارب المعاشـة السـابقة غير قابلة لإعادتها بنفس الأسباب والأهداف.

[1]–نبيهة قارة، الفلسفة والتأويل، مرجع سبق ذكره، ص53.

[2]–ينظر: نصر حامد أبو زيد، اشكاليات القراءة وآليات التأويل، مرجع سبق ذكره، ص 25.

هيرمينوطيقا دلتاي لا تعنى بإعادة بناء تجربة النص، بإعادة بناء تجربة الحياة بمفهومها العام المشترك، بل تهدف الى إعادة إنتاج التجربة الحية كما عاشها الآخر وعانى من وقع تأثيراتها[1].

قد حدد دلتاي الصيغ التأويلية (الخبرة، التعبير، الفهم) و يقول: "لا ينتمي علم ما الى الدراسات الإنسانية مالم يصبح موضوعه متاحا لنا من خلال إجراء قائم على العلاقة المنهجية بين الحياة والتعبير والفهم"[2].

أ-**الخبرة:** ويقصد بها الخبرة المعاشة "l'expérience vécue" هذا المفهوم مميز للظاهرة الإنسانية عن الظاهرة الطبيعية وكان له دور مهم في تطورها ويعود الفضل الى دلتاي الذي اهتم بالواقع المعيش"le vécu" من حيث هو موضوع ابستيمولوجي في ميدان العلوم الإنسانية وبذلك نجده قد جمع بين النزعة التأملية والوضعية والنظرة للخبرة المعاشة من حيث هي معطيات خاصة ومتميزة ولكنها ليست من معطيات العقل وإنما تعبر عن الاتصال المباشر بالحياة[3] ومفهوم الخبرة لا يتوقف على تصور معناها بصورة مجردة بل هذا المفهوم يرتبط بصورة مباشرة بالحياة وما تعيشه وتخبره الذات ومن ثمت أنّه يبقى مرتبطا ارتباطا وثيقا بالحياة وبالتالي لا يمكن أنّ نشعر بالحياة إلاّ عبر التجربة المعيشة.

[1]- عبد الكريم شرفي، من نظريات القراءة الى فلسفات التأويل، مرجع سبق ذكره، ص33.

[2]-عادل مصطفى، مدخل الى الهيرمينوطيقا، مرجع سبق ذكره، ص 88.

[3] بول ريكور، من النص الى الفعل، مرجع سبق ذكره، ص 232.

ب-التعبيـــــر: "**Expression**" يعتبـــره دلتـــاي مفهومـــا أساســـيا ومركزيـــا بالإضـافة الـى الفهـم مـن خلالـه يمكـن للـذات أن تعـرف ذاتهـا وتبنـي معارفهـا فـالتعبير يمثـل الوسـيط الـذي مـن خلالـه يمكـن أن نصـل الـى مـا يجـول فـي عقـل الآخـر ويـرى دلتـاي أن مجـال "الـروح الموضـوعي" هـو المعتمـد لفهـم تعبيـرات الحيـاة التـي تتلقاهـا الحـواس وأغلـب الظـن أنّ "الـروح الموضـــوعي"Esprit Objectif" اســـتمده مـــن هيـغل ويمكـن القـول جزئيـا أن تعميـق دلتـاي لنظريتـه التاريخيـة نشـأ بفضـل دراسـاته لـه، لكـن دلتـاي قـام بتوسـيع هـذا المفهـوم ليشـمل: اللغـة والأعـراف وأسـلوب الحيـاة أو تصـوراتها، وكـذلك الأسـرة والمجتمـع البرجـوازي، والقـانون وحتـى الـدين والفلسـفة، والواقـع أنهـا حقـائق ملموسـة أودعـت فيهـا الحيـاة شـيئا مـن الـروح، إذن لـم يعـد الـروح الموضوعي لحظة من لحظات تنامي الروح الموضوعي والروح المطلق[1].

إذا كـان قـد اسـتمد "الـروح الموضـوعي" منـه فهـذا لا يعنـي أنّـه علـى وفـاق تـام معـه لأننـا نجـد بأنّـه يعارضـه فـي البنـاء المجـرد للمفهـوم وكـذا اسـتبداله التوجـه الميتـافيزيقي بـالوعي التـاريخي فإنّـه علينـا اليـوم أنّ نبـدأ مـن واقـع الحيـاة، لقـد جعـل هيغـل مـن الـروح الموضـوعي تعبيـرا عـن روح العـالم حيـث تكـون الـروح متآلفـة مـع ذاتهـا تمامـا كمـا لـو كانـت فـي بيتهـا وهـذه الآلفـة تحـدث فـي المفهـوم الفلسـفي، فـي حـين أنّ دلتـاي يـرى أنّ المفهـوم الفلسـفي لـه أهميـة لا بوصـفه معرفـة بـل بوصـفه تعبيـرا

[1]-ريمون آرون، فلسفة التاريخ النقدية، مرجع سبق ذكره، ص 69.

وعليه فإنّ الفن والدين ليسا حقيقة مباشرة وإنّما أشكال تعبر الحياة من خلالها عن نفسها[1]، كما أنّ التعبير هو ترجمة للحياة المعيشة من خلال الأشكال الخارجية المنتجة، كالفن والأدب وغيرها، وهذا التعبير هو أيضا تجسيد أو تمثل للحياة النفسية ولفهم هذه الأخيرة عند الآخر يتم إعادة معايشتها انطلاقا من التجربة الذاتية للحياة الباطنية.

ج- الفهم:" compréhension" لا يشير هذا المفهوم الى المعنى الدارج من حيث الاستعمال أي الفهم كتصور ذهني أو عملية عقلية وإنما يقصد به العملية التي يقوم فيها عقل ما بفهم عقل شخص آخر؛ أي اللحظة التي الحياة تفهم فيها الحياة، ذلك أننا نفسر "explain" بواسطة عمليات فكرية محضة ولكننا نفهم "Undertand" بواسطة النشاطات المشتركة بين جميع القوى الذهنية في الإدراك"[2].

د-الدائرة التأويلية:" Cercle herméneutique" هذا المصطلح أوجده آست AST وشلايرماخر لكنه عرف اتساعا مع دلتاي، وهو مفهوم أساسي فعملية الفهم ليست جانبا شكليا كما أنّها ليست من طبيعة ذاتية أو موضوعية بل هي تعبير عن التفاعل الذي يتم بين التراث والمؤول لفهم المعنى، فنحن نتوقع معنى النص انطلاقا من علاقتنا السابقة

[1]-هانز جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، مرجع سبق ذكره، ص324.

[2]-عادل مصطفى، مدخل الى الهيرمينوطيقا، مرجع سبق ذكره، ص 98.

بالموضوع[1]، باتباع الدائرة التأويلية تتطور سيرورة الفهم والتي يتم من خلالها تأويل الجزء في ضوء الكل، أما الأفق التاريخي فيتشكل ضمن سيرورة النص فيتم التواصل بين الماضي والحاضر في شكل علاقة تحاورية، يقوم فيها المؤول بالمطالبة بالحقيقة واستحضارها لأفقه الخاص، بهذه الطريقة يكتسب النص معنا جديدا.

فالفهم يتعدى المعنى الخارجي للنص الى التجربة الباطنية والتجربة التي يقصدها هي ما تجعل فردية الإنسان مدار الفكر كله، فهو يبحث عن استقلال العلوم الانسانية بالخوض في التجربة النفسية كقاعدة أساسية لأي معرفة إنسانية[2]، ذلك أن عمل دلتاي يوضح احراج الهيرمينوطيقا المركزي الذي يخضع فهم النص لقانون فهم الغير الذي يعبر عن نفسه فيه، واذا بقي المشروع نفسيا في جوهره فلأنه يعزو الهدف الأخير للتأويل لا على ما يقول بل الى من يعبر عن نفسه[3].

ويقودنا نص الى تعريف مقارب للدائرة الهيرمينوطيقية حيث يبدو أنها تدور في حلقة لكن ليست مفرغة، فنعدل قاعدة إنّ هي أنتجت استدلالا لسنا مستعدين لتقبله ونستغني عن استدلال إن هو اخترق قاعدة لسنا مستعدين لتعديلها فالدائرة تعمل وفقا للاستعداد الذاتي للتعديل، لتبادل الرؤية بين المعنى وشروط الحقيقة مع محورية الذات فيها[4].

---

[1]–هانز جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، مرجع سبق ذكره، ص 403.

[2] –Wilhelm Dilthey , Introduction introduction a les ciencias del espritu, P :60.

[3]–بول ريكور، من النص الى الفعل، مرجع سبق ذكره، ص 66.

[4]–عمارة ناصر، اللغة والتأويل، مرجع سبق ذكره، ص 175.

المبحث الثالث: منهج الفهم أساس العلوم الإنسانية

أصبح للتأويل أهمية كبرى مع المفكر الألماني فلهام دلتاي Wilhelm Dilthey الذي قام بالتمييز بين العلوم الطبيعية والعلوم الروحية، وذلك راجع إلى لاختلاف منهج كلّ منهما ؛ فالأولى تعتمد على "التفسير"، أما الثانية تعتمد على "الفهم"، تعبر هذه التفرقة عن بحث دلتاي المتمثل في ايجاد منهج ملائم للعلوم الإنسانية التي تهتم بفهم تعبيرات الحياة الاجتماعية، الإنسانية، وكذا التقنية،" وكان على وعيّ منه بعجز العلوم الطبيعية عن الإيفاء بهذه المهمة والإلمام بجميع جوانب الظاهرة الإنسانية"[1].

اتخذت هذه المسألة منحى جديد هو الربط بين ما هو ميتودولوجي وهيرمينوطيقي بالمشكلة الإبستيمولوجية، "هذه العملية تتطلب تعميق تصوراتنا للوعي التاريخي الذي يعكس لنا حاجة فهم تعبيرات الحياة"[2].

ميز أيضا بين "التفسير" و"التأويل"(الفهم) فإما أن نفسر على طريقة العلم أو نؤَول على طريقة المؤرخ واعتقد أنّه على علوم الروح أنّ تقيم صرحا منهجيا يكون موضوعيا بردها إلى أساس هيرمينوطيقي، وفرضيته تقول: بأنّ علوم الروح تستطيع بصوغها لميتودولوجيتها الخاصة أنّ تقف على قدم المساواة مع علوم الطبيعة[3]

---

[1]–عادل مصطفى، مدخل إلى الهيرمينوطيقا، مرجع سبق ذكره، ص 88.

[2]– المرجع نفسه، ص 88.

[3]–حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند بول ريكور، دار تنمل للطباعة والنشر، مراكش، ط1، 1992، ص37.

ولعلى ما يبرر هذه الفرضية هو جعله الفهم أساسا يسعى من خلاله إلى تحرير العلوم الإنسانية وإقامتها على أسس جديدة تقوم على فهم الحياة الداخلية للإنسان أو التجربة المعيشة.

وعليه فإنّ المعرفة حسبه ترتبط بفهم السياق الداخلي فهو أساسها الذي تنتج عنه نظرية المعرفة التي تستدعي فهم هذا السياق المتعلق بالحياة الداخلية، وهذه الأخيرة بحاجة الى "علم نفس جديد" هو إمكانية تحقيق شكل جديد من الموضوعية في العلوم الإنسانية[1].

وبناءا عليه يميز بين "علم النفس التفسيري" و"علم النفس الوصفي"؛ فالأول يفسر وفقا لمبادئ العقل وقوانينه الحياة العقلية والظاهرة النفسية بالعودة الى أسبابها وهي نفس الطريقة التي تستخدم في تفسير العالم الفيزيائي ، أما الثاني أي علم النفس الوصفي"descriptive Psychologi" فيستخدمه دلتاي في مقابل علم النفس التفسيري وقد استمده من "برنتانو"*Brentano، ففي رده على الوضعية القائلة بأنّ تأخر العلوم الإنسانية والتاريخية يعود إلى أنّها لم تتبنى مناهج العلوم الطبيعية، ووجد أنه إذا كانت العلوم الطبيعية تقوم على تفسير الظواهر الطبيعية

[1]–Dilthey ,Die typen Derw Wehtanschaung, by reichls, berlin1911, P : 5.

*-عالم نفسي وفيلسوف ألماني كان في البداية قسيسا كاثوليكيا ومن أهم أعماله "في وجود الله" 1868، "علم النفس في وجهة النظر التجريبية"1874، (حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سبق ذكره، ص478).

من خلال تحديد أسبابها واستخراج القوانين[1] وتعميم هذه القوانين كونها تقوم على مجموعة من الظواهر المكانية، أما علوم الروح فتقوم على الفهم القادر على الولوج إلى عالم الحياة الإنسانية[2].

لقد ثار دلتاي على كل من اوغست كونت (1798-1857)Auguste وجون ستيوارت مل(1806- 1873) J.S MIL الوضعيين- فقد كان عصره عصر الفلسفة الوضعية والفلسفة المثالية الألمانية بالإضافة الى صدور كتب كانط النقدية وظهور الوعي- اللذان ذهبا إلى أنّ الحل الوحيد للعلوم الإنسانية هو تطبيقها لمنهج العلوم الطبيعية؛ أي المنهج التجريبي الذي وضعت في نتائجه الثقة المطلقة يقول مل: «وإذا كان علينا أن نهرب من الفشل المحتم للعلوم الاجتماعية بمقارنتها بالتقدم المستمر للعلوم الطبيعية، فإنّ أملنا الوحيد يتمثل في تعميم المناهج التي أثبت نجاحها في العلوم الطبيعية بأنّ نجعلها مناسبة للاستخدام في العلوم الاجتماعية"[3]، بهذا لا يمكن للتأويل أنّ يكون تعبيرا عن الجدل القائم بين الفهم

[1]-رشيد الحاج صالح، مكانة التراث وتأويله عند غادامير، مجلة جامعة دمشق، المجلد30، العدد2/1، 2014، ص80.

2-Wilhelm Dilthey, Das erlebnis und die dichtung, verlag teubner, Leipzig Berlin 1922, p : 19.

[3]-نصر حامد ابو زيد، اشكاليات القراءة واليات التأويل، مرجع سبق ذكره، ص24.

والتفسير في التأويلية الرومانسية وإنّما هو تعبير عن حالة خاصة من حالات الفهم.

استخدم دلتاي الهيرمينوطيقا"herméneutique"- وليس التأويل"interprétation" فتداخل اللفظتين يستدعي التفريق بينهما، فالأولى تعني الجهد العقلي الذي نقوم به لإرجاع معنى ظاهر ومجازي الى معنى باطن أو حقيقي في حين أن الثانية ذات حمولة فلسفية تهدف الى الإمساك بالكائن من خلال تأويل تعبيرات جهده من أجل الوجود[1] - كمنهج بديل من أجل بلوغ تأويل موضوعي لتعبيرات الحياة فهذه الأخيرة غاية العلوم الإنسانية التي تبحث فيها وهذا للوقوف على الخبرة المعيشة، فالحياة لا تدرك إلا بمعايشتها مباشرة ، ولكي نفهم الإنسان يجب أن ننظر إليه ككائن تاريخي وأن نبحث في تاريخيه وهذا يتطلب سياقا يضم الماضي وآفاقه المستقبلية إنها ذات أبعاد زمانية متناهية[2].

ولوجود تشابه بين الخبرات المعاشة لدى الأشخاص يمكن التسرب إلى عقل الآخر لفهم خبرته الباطنية وهذا ما يجعل من إعادة معايشة خبرة شخص آخر ممكنة "فبمقدوري أن أعرف الحياة الباطنة لشخص آخر انطلاقا من شبكة المعاني

[1]-حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند بول ريكور، دار تنمل للطباعة والنشر، مراكش، المغرب، ط1، 1992، ص13.

[2]-ينظر: عادل مصطفى، مدخل إلى الهيرمينوطيقا، مرجع سبق ذكره، ص 72-80.

المماثلة للتي أفهم بها نفسي"[1]، فالفرق بين العلوم الاجتماعية والطبيعية يكمن عنده في أنّ العلوم الاجتماعية وهي العقول البشرية مادة معطاة وليست مشتقة من أي شيء خارجها مثل مادة العلوم الطبيعية التي هي مشتقة من الطبيعة[2].

إنّ محاولة دلتاي توفير أساس منهجي للعلوم الإنسانية تسعى الى استخلاص النتائج المعرفية مستندا الى آراء رانكه Ranka (مؤرخ ألماني ق19) ودرويزن Droysen متجاوزا ضعف المدرسة التاريخية الذي يتمثل في افتقار فكرها الى التماسك المنطقي، لذا ألقى على عاتقه مهمة بناء أساس معرفي جديد أكثر حيوية يجمع فيه بين التجربة التاريخية والإرث المثالي للمدرسة التاريخية وهذا فحوى قصده من استكمال كتاب كانط "نقد العقل المحض"[3]، فإذا كان كانط من خلال هذا الكتاب أراد أن يضع أسس العلوم الطبيعية فإنّ دلتاي أراد بلورة أساس علوم الروح والتاريخ (العلوم الإنسانية) ألا وهو الفهم كمنهج وتقنية، وقد شرع دلتاي عن قصد في كتابه "**نقد الوعي التاريخي**" "critique la raison historique " لكي يصنع الأسس الإبستيمولوجية للدراسات الإنسانية رافضا النظرة الميتافيزيقية التي نادى بها كانط، لذا اعتبره شلايرماخر "كانط الهيرمنيوطيقا".

ومن ناحية أخرى يؤكد على الجانب التاريخي للوجود الإنساني، فالأسس الحقة التي يقوم عليها الفكر تستمد من سيرورة الحياة التاريخية فنظرية المعرفة

[1]–عادل مصطفى، مدخل الى الهيرمينوطيقا، مرجع سبق ذكره، ص 74.

[2]–نصر حامد ابو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، مرجع سبق ذكره، ص24.

[3]–هانز جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، مرجع سبق ذكره، ص 312.

مرتبطة بفهم الحياة الباطنية، ومن ثمة فإن كل ما ينتجه الإنسان يمثل جزءا من التاريخ لذا يجب تفسيره تاريخيا طبقا لطبيعته.

كما أنّ الفهم الإنساني فهم تاريخي؛" أي أنّ كل ذات تخضع لمعطياتها وبنائها التاريخي وبذلك فعملية الوعي التاريخي الفعال تتأثر بهذه النقطة"[1]، ويرى دلتاي أنّ هذا الوجود الإنساني العظيم يتجسد من خلال "حركة تاريخية عظيمة" يجعل منه وجودا فريدا وساميا مما يحفز على التفكر في المشكل الهيرمينوطيقي، والتفكر يقوم على أساس التحاور مع التراث(التاريخ التقليدي) فهذا الأخير جزء من الذات المعاصرة وهو في ذات الوقت تفكر في التاريخ[2].

الأخذ بالتراث كأساس في عملية التأويل ينعكس على مفهوم الدائرة التأويلية، إذ يؤدي ذلك إلى تجاوز النظرة التقليدية القائمة على الصراع بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي في تفسيرها، بذلك ستعبر على أنّ الفهم يقوم على تفاعل التراث والمؤول. بهذا تتجه التأويلية إلى الدراسة التاريخية لأنها تحكم الوجود وعملية الفهم[3].باختصار: "الفهم هو وعي تاريخي قد أصبح واعيا بنفسه"[4]، فالوعي الأصيل هو من يجعل القارئ يفهم الحاضر ويدرك الحقيقة الكامنة فيه مكتسبا خبرة

[1]–هانز جورج غادامير، تجلي الجميل، مرجع سبق ذكره، ص14.

[2]– WILHELM Dilthey, Die Entsthung Der Hermenetik، 1990،P:202.

[3]–فاليري لينين، فرويد، التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، تر: زياد الملا، دار الطليعة للطباعة، دمشق، سوريا، ط1، 1997، ص179.

[4]–صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر، القاهرة، ط1، 2002، ص128.

بانفتاحه على الماضي والتاريخ كونه ينتمي إليه كجزء منه سابق عن وجوده، وهذه الخبرة المكتسبة تصبح مهمة في عملية الفهم.

إذن الوعي التاريخي لا يتقيد بأفق معين لذلك لن يكون هناك سبب للحديث عن أفق مغلق للنص، فالأفق هو مجال الحركة؛ شيء نتحرك فيه ويتحرك معنا الفهم يتم بانصهار الأفقين ليتشكل أفق واحد لتحقيق الفهم، كما أننا عندما ننقل وعينا الى أفق الآخر يساعد هذا في اكتشاف الغير، وإذا قلنا بهذا النقل لا يعني أننا سوف نتجاهل ذاتنا وأفقنا الخاص و عن طريق الجمع بين الأفقين تصبح الذات أكثر نضجا وانفتاحا[1].

[1]– هانز جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، مرجع سبق ذكره، ص 415.

الفصل الثالث:

الدراسات النقدية لفلهام دلتاي

المجث الاول: التأويلية الوجودية

المبحث الثاني: التأويلية التأملية

المبحث الثالث: الفهم في الفكر العربي المعاصر

المبحث الاول : الهيرمينوطيقا الوجودية:

1-مارتن هايدغر*: MARTIN HEIDEGGER

كان يرمي عمل هذا الفيلسوف الألماني إلى الرد على أصحاب النزعة العلمية اللذين أرادوا إبعاد الذات عن كافة مجالات المعرفة بدافع تحقيق الموضوعية، إلا أن الظاهرة الإنسانية ظاهرة تفلت من هذا المنهج[1].

لقد أوجد هيدغر نمطا فلسفيا معقدا تحولت معه الفلسفة والهيرمينوطيقا إلى نسق معرفي واحد طالما كان سعيه هو تأسيس فهم حقيقي للوجود يبدأ من فهم الدازين**، الذي عبر عنه جان غراندان بقوله: "وباختصار نقول: إنّ الأنطولوجيا و الفينومينولوجيا عبارة عن مشروعين واضحين، أو أنّهما قد تم حصرهما بطريقة مقبولة في برنامج الكينونة والزمان.

أما فيما يخص الهيرمينوطيقا فإنّه لم يحتفظ لها إلا بنصف صفحة قام فيها بسرعة فائقة "[2]، كان اهتمامه منصبا على الانطولوجيا و الفينومينولوجيا أكثر منه

---

* - (1976/1898) فيلسوف الماني والممثل الرئيسي للوجودية تلميذ هوسرل من مؤلفاته الرئيسية الوجود والزمان (خلف جراد، معجم الفلاسفة المختصر، مرجع سبق ذكره، ص 271).

1- عمارة ناصر، اللغة والتأويل، مقاربات في الهيرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2007، ص23.

**-كلمة ألمانية معناها الوجود الحاضر وعند هيدغر كينونة الموجود الإنساني أو كيفية وجوده(جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص556).

2-جان غراندان، المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا، مرجع سبق ذكره، ص79.

علـــى الهيرمينوطيقـــا وذلـــك باعتبـــار أنّ الوجوديـــة هـــي مـــن تؤســـس للهيرمينوطيقـــا الفلسفية .

كمـا أنـه اعتمـد علـى المـنهج الظـاهري الـذي يحـدد كـل أنـواع الـوعي والفهـم اللـذان يبحـث عنهمـا، واللـذان يسـعيان الـى الحقيقـة ذاتهـا "مثـل هـذه الظاهريـة هيرمينوطيقيـة؛ بمعنـى أنّهـا تتضـمن أنّ الفهـم لا يقـوم علـى أسـاس المقـولات والـوعي الإنسانيين، ولكنه ينبع من تجلي الشى الذي نواجهه من الحقيقة التي ندركها"[1].

نظريـــة المعرفـــة عرفـــت مفارقـــة جوهريـــة؛ فالنظريـــة التقليديـــة كانـــت تعتبـــر الإنسـان ذاتـا عارفـة انطلاقـا مـن تصـورنا الـذي كـان يميـز بـين وجـود الإنسـان الـذاتي والأخر الموضوعي.

أمـا فـي المـنهج الظـاهري مـع هايـدغر تختفـي تلـك الثنائيـة لأنّ كـلا مـن الإنســان وكينونتــه تكمــن فــي وجــوده مــع الأخــر فكــذلك الأمــر بالنســبة للموجــود الإنساني، إنه يشوه ويزيف عندما يفسر بوصفه ذاتا جوهرية.

إن الإنسـان لـيس بالـذات العارفـة المنعزلـة التـي تـدرك وجودهـا أولا ثـم تحـاول بعـد ذلـك البرهنـة علـى وجـود العـالم (كمـا فعـل ديكـارت) بـل الإنسـان يـدرك العـالم إدراكـا

[1]– نصر حامد ابو زيد، إشكاليات القراءة أليات التأويل، مرجع سبق ذكره، ص32.

أوليا بخبرته واهتمامه المباشر، فالعالم بهذا المعنى مكوّن لوجود الإنسان ونتيجة لذلك قضى على ثنائية الذات والموضوع [1].

إذن عملية الفهم عنده تتجلى في إدراك الكينونة" فالفهم هو الجسر الذي ستبنى عليه علاقة الكائن بالكينونة"[2]؛ أي أنّه وضع المنهج الهيرمينوطيقي أو الفهم ضمن إطار وجودي أنطولوجي، فأنطولوجيا الهيرمينوطيقا الهيدغرية هي دعوة إلى الاهتمام بدور الوجود في تفكيرنا.

سعت الهيرمينوطيقا مع **هوسرل** إلى إقصاء الفروض المسبقة كما كان الأمر مع هيرمينوطيقا دلتاي وشلايرماخر، لكن **هايدغر** أكد هذه الفروض المسبقة من خلال إقراره بالبنية المسبقة للفهم حيث يقول:" التأويل ليس على الإطلاق فهما بلا فروض مسبقة لشيء ما معطى مقدما "[3]، وهذا لأنّ أي محاولة للوصول إلى تأويل خال من أي تحيز أو فرض مسبق هي محاولة فاشلة حسب رأيه، وهذا لأنّ ما يظهر من الشيء أو الموضوع هو ما يسمح له المرء أنّ يظهر وهنا تحضر الفروض المسبقة التي تلعب دورها في عملية الفهم و التأويل[4].

---

[1]– ابراهيم أحمد، اشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، منشورات الاختلاف، ط1، 2002، ص82.

[2]–ابراهيم أحمد، انطولوجيا اللغة عند مارتن هايدغر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص129.

[3]– عادل مصطفى، مدخل الى الهيرمينوطيقا، مرجع سبق دكره، ص 146.

[4]– أحمد معاريف، الفينومينولوجيا التأويلية عند مارتن هايدغر، مجلة لوغوس، دار كنوز للإنتاج والنشر، جامعة تلمسان،العدد04/03،ص64.

لهـذا نجـد أن "التأويـل الظـاهراتي أو الهيرمينوطيقـا يشـدد علـى فعـل التوسـط بـين المـؤوِل والمـؤوَل فالتأويـل هـو اتخـاذ مكـان فـي المـآبين: مثـل الطريـق التـي يرسـمها هرمس الرسول الذي يرتحل بين زيوس والآلهة الاخرى"[1].

1- سـلفرمان هيـوج: نصـيات بـين الهيرمينوطيقـا والتفكيكيـة، تـر: علـي حـاكم و حسـن نـاظم، المركـز الثقـافي، الـدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص31.

2-هانز جورج غادامير: HANS GEORG Gadamer

يتمثل المشروع الهيرمينوطيقي **لغادامير** في تخليص الفهم من الطابع النفسي الذي وسمت به الرومانسية مع دلتاي و شلايرماخر وضرورة فصل النص عن ذهنية المؤلف وروح العصر الذي ينتمي إليه، ثم ضرورة تحويل الاهتمام إلى عملية الفهم في حد ذاتها وفي بعدها التاريخي[1].

وهذا يعني جعل النص منفتحا على الصعيدين الاجتماعي والتاريخي حيث يقول: "لئن جعلنا الفهم موضوعا لتفكيرنا، فليس المرمى من وراء ذلك هو الفهم أو تقنية الفهم"[2].

العبارة السالفة الذكر توضح المسار الهيرمينوطيقي لغادامير الذي يرفض من خلاله جعل الفهم خاضعا لشروط أو قواعد منهجية فإذا "اتخذنا الفهم كموضوع تأمل، فإنّ الهدف لا يتمثل في إعداد تقنية للفهم على النحو الذي كانت تسعى إليه الهيرمينوطيقا القديمة ذات الطابع الفيلولوجي واللاهوتي، وإنما في إبراز شروط إمكان الهيرمينوطيقا أي الشروط التي تسمح بحدوث الفهم، بحيث يتحول السؤال:

1- عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، مرجع سبق ذكره، ص 36.

2- هانس جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، تر: حسن ناظم و علي حاكم صالح، دار أويا، طرابلس، لبنان، ط1، 2007، ص29.

ماذا يجب أن نفعل لكي نفهم؟ إلى سؤال اخر يستند إلى ألفاظ كانطية: كيف يكون الفهم ممكننا؟"[1] .

صحيح أن أفكار **غادامير** جاءت ضد المنهج إلا أنّه ليس على خصام مطلق معه، وإنّما تناول مسألة الفهم بطريقة مختلفة عن التي كانت في التأويلية السابقة لدى دلتاي وشلايرماخر، وكتابه: "الحقيقة والمنهج" يضم أفكاره وتصوراته حول هذه المسألة "فما يريد أنّ يكشف عنه هو أولوية الحقيقة على المنهج، ذلك أنّ نزعة منهجية لابد أنّ تفترض وجود عالم سابق على القواعد المنهجية يحدث في خبرتنا الاولية المباشرة؛ أي تفترض أولوية أفق العالم المفتوح بالنسبة لتحديدات وجهة النظر المنهجية"[2].

يقول **غادامير**: "نحن حين نتلقى العمل الفني على أساس وعينا الجمالي نغترب عنه، ذلك لأننا ننكر الحقيقة الكامنة في هذا العمل" [3]، وبناءا عليه يرى بأنّ العمل الفني كإبداع يتضمن في ثناياه حقيقة معرفية وليس مجرد شكل جمالي كما يعتقد؛ "فهو لا يهدف فحسب الى تحقيق المتعة الجمالية، بل يظهر وبدرجة أساسية باعتباره حاملا للمعرفة[4].

---

[1]– نبيهة قارة، الفلسفة والتأويل، مرجع سبق ذكره، ص56.

[2]– هانس جورج غادامير، تجلي الجميل تر: سعيد توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، (د، ط)،1997، ص1 .

[3]– نصر حامد ابو زيد، اشكالية القراءة آليات التأويل ، مرجع سبق ذكره،ص،38 .

[4]– عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، مرجع سبق ذكره، ص 37.

ارتبط التأويل قبله بالجانب السيكولوجي في التعامل مع النص ومع مجيئه عرف النص استقلاليته عن الجوانب النفسية لمبدعه ليحقق موضوعيته وذلك بفضل الكتابة " وهكذا يستقل النص بفعل الكتابة عن كل العناصر النفسانية التي تولد عنها، ويصبح حاملا لحقيقته ولتجربته المعرفية الخاصة التي يفصح عنها شكله الموضوعي"[1].

من خلال النقاط المهمة التي تطرقنا اليها في هيرمينوطيقا **غادامير** توصلنا إلى أن الفن والعمل الإبداعي لا يعبر عما يخالج نفسية المؤلف أو حياته، وتعتبر هذه علامة من علامات القطيعة مع الهيرمينوطيقا الرومانسية.

فتأويليته ترتكز على فكرة أساسية هي: فكرة "التطبيق" "**l'application**"، وله نفس درجة أهمية الفهم والتأويل وهو عنصر أساسي مكمل للعملية التأويلية فبعد فهم نص ما يأتي التطبيق؛ أي تطبيقه على الذات في الزمن الحاضر "فالفهم يتضمن شيئا شبيها بتطبيق النص على حالة المؤوِل الراهنة من أجل فهمه يشتمل على التطبيق؛ التطبيق على الزمن الحاضر"[2].

[1]– عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، مرجع سبق ذكره، ص38.

[2]– هانس جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، مرجع سبق ذكره، ص219.

الفهم أو التأويل لا يمكنه أنّ يستقل عن الأفق الراهن للمؤوِل ولا عن الأفق الماضي للنص بل ينجم عن انصهارهما أو اندماجهما، وفي هذا الاندماج بالضبط تجد مسألة البعد التاريخي لظاهرة الفهم على اختلاف نوعها الفهم حلها المناسب"[1].

فتاريخية الوعي التأويلي تتجسد بفعل التطبيق؛ ذلك أن الفهم في العلوم الإنسانية فهم تاريخي أساسا وبالتالي" التطبيق ليس جزءا لاحقا لظاهرة الفهم ولا جزءا عرضيا وإنما يشارك في تقريرها ككل من البداية، ومن هنا لا يمثل التطبيق في وصل كل معطى سلفا بحالة جزئية؛ فالمؤوِل الذي يعالج نصا تراثيا يحاول أنّ يطبقه على نفسه".[2]

ومعنى هذا أنّ التطبيق مع **غادامير** ليس فعلا لاحقا لعملية الفهم في إدراك معنى النص كما فهِّم في الهيرمينوطيقا الرومانسية مع" شلايرماخر" ومناصريه، ففهم الذات هو تطبيق الحقيقة المتكشفة في النص والتراث، والحقيقة المنتجة في اللحظة الراهنة على الذات"[3].

---

[1]–عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل الى نظريات القراءة، مرجع سبق ذكره، ص36.

[2]–هانز جورج غادامير، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، تر: حسن ناظم وعلي صالح، دار أويا للطباعة والنشر، طرابلس، ليبيا،ط1، 2007، ص438.

[3] –ينظر: هانز جورج غادامير فلسفة التأويل الأصول والمبادئ و الأهداف، تر: محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2006، ص21.

يعبر التطبيق عن لحظة تفاعلية يجتمع فيها أفقين مختلفين وهذه اللحظة التفاعلية التي يندمج فيها الماضي و الحاضر ليست إعادة نسخ لأحداث ماضية.

فحين يقوم المؤَوِل بقراءة نص ما فإنّه يتجاوز كل التأويلات السابقة للنص ويحتفظ بجوهره ليضعه ضمن المعطى الراهن، لأنّ المرء حين يؤَوِل لا يقصي أفقه الخاص لأنّ "أفق المعنى الذي يقف داخله النص أو الفعل التاريخي تتم مقاربته من خلال الأفق الشخصي للمرء"[1].

هذه العملية تمنح النص قدرات أخرى وامكانيات جديدة للفهم" بحيث يكون الفهم منتجا دائما ويكون دوما فهما من نوع آخر يحقق إمكانية جديدة في النص، ويجعله مختلفا"[2]، فالفهم يبقى مفتوحا وبالتالي ستكون هناك تفسيرات كثيرة وتأويلات أكثر، ومنه يكون التأويل نسبيا ولا نهائي، فإذا كان الفهم يبدأ وينتهي بالتفسيرات فإنّه بذلك يمثل موضوع التفسير وغايته؛ فالتفسير أو النشاط الهيرمينوطيقي يمتد إلى أي موضوع قابل للفهم أو التعقل، وهذا هو معنى عمومية المشكلة الهيرمينوطيقية كما يفهمها **غادامير**[3] .

---

[1]–عادل مصطفى، مدخل إلى الهيرمينوطيقا، مرجع سبق ذكره، ص 334.

[2]–عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، مرجع سبق ذكره، ص 46.

[3]–سعيد توفيق، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1، 2002، ص87.

المبحث الثاني: التأويلية التأملية

1- بول ريكور: PAUL RICOUR

أوجد هيرمينوطيقا لا تهتم بفهم النصوص وتفسيرها فحسب بل تتعدى ذلك إلى محاولة فهم الذات لنفسها، ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق التأويل وهذا يعني: "بما أنني لا أستطيع الإمساك بذاتي في مباشرية شفافة، وبما أنّ التأمل ليس حدسا باطنيا للذات؛ فإنّه يتعين علينا باستمرار فك رموز مختلف تعبيرات جهدي من أجل الوجود لمعرفة من أنا "[1].

يرى **بول ريكور** أن التاريخ الراهن للهيرمينوطيقا محكوم بانشغالين اثنين:[2]

أ- أولهما: الانشغال بتوسيع الهدف التأويل ليشمل كافة أنماط النصوص إلى تأويلية عامة، وهذا هو المنحى الذي كانت تسير نحوه الهيرمينوطيقا الرومانسية مع كلّ من دلتاي وشلايرماخر.

ب- والثاني هو: الانشغال بتشكيل هيرمينوطيقا ذات طابع أنطولوجي، وهذا ما عهدناه مع هايدغر و غادامير من خلال الهيرمينوطيقا الوجودية.

---

[1]-حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند بول ريكور، دار تنمل للطباعة والنشر، مراكش، المغرب، ط1، 1992، ص13.

2- ينظر: بول ريكور، من النص إلى الفعل، أبحاث في التأويل، تر: محمد برادة وحسان بورقية، عين للدراسات الإنسانية و الاجتماعية، مصر، ط1، 2001، ص58.

حققت الهيرمينوطيقا نجاحا بتحررها من أسر الدوائر اللاهوتية وحسب بول ريكور أنها حين تأثرت بالرومانسية والفلسفة الكانطية وقعت في أسر جديد مزدوج ولتتحرر منه على حد تعبيره لا بد لها من" رؤية جديدة لعلاقة النص والعمل الفني بذاتية مؤلفه، وكذا بتحويل اهتماماتنا من البحث عن القصود والذوات المتخفية في النص، نحو المعنى والمرجع أو العالم الذي يفتحنا عليه النص"[1].

ومن ذلك أيضا ما قام به **دلتاي** و نقصد التمييز بين الفهم والتفسير قد جعل المعرفة التأويلية معرفة سيكولوجية، لأن" تبعية المشكل الهيرمينوطيقي لمشكل المعرفة النفسية الصرف كانت تحكم عليه بالبحث خارج الحقل الخاص بالتأويل"[2].

لقد حاز الرمز على اهتمام **بول ريكور** فقد أوجد له مكانا في منظومته الفكرية، إلا أن الرموز بحاجة إلى فكها من أجل تحقيق الفهم وهذا ما يستدعي التأويل فهو يقول:" عرَّفت الرمزية والتأويلية الواحدة بمصطلحات الأخرى، فمن ناحية تستدعي الرمزية تأويلا ما، لأنها تقوم على بنية دلالية معينة (...) ومن ناحية أخرى هناك مشكلة تأويلية، لأن هناك لغة غير مباشرة لهذا حددَّت التأويلية بفن الكشف عن المعاني المباشرة[3].

---

[1]–حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند بول ريكور، مرجع سبق ذكره، ص33.

[2]–بول ريكور: من الفعل إلى النص، مرجع سبق ذكره، ص66.

3–بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص272.

لـــكن الرمـــز يـــحمل حقـيقة زائفـة يجـب الوصـــول إلـــى المعـــنى الخفـي وراءهـا بإزالتهـا باعتبـاره " لا يشـف عـن المعنـى بـل يخفيـه ويطـرح بـدلا منـه معنـى زائفـا، ومهمـة التفسـير هـو إزالـة المعنـى الزائـف السـطحي وصـولا إلـى المعنـى البـاطني الصحيح[1].

ويـرى أنّ تأويـل الـنص يـتم بتأويـل الـذات ذاتهـا، والرمـز هـو الوسـيط بـين هـاتين الأخيـرتين حيـث يقـول: "فهـم عـالم العلامـات هـو الطريـق لكـي يفهـم المـرء نفسـه؛ فـالكون الرمـزي هـو الوسـط للتفسـير الـذاتي، فـإنّ العلاقـة بـين الرغبـة فـي الوجـود والرمزيـة لتعنـي أن الطريـق القصـير لحـدس الـذات بالـذات طريـق مغلـق ووحـده الطريـق الطويل لفهم العلامات هو المفتوح"[2].

وتأويـل الرمـز يشـترط أنّ يعبـر عنـه باللغـة، فباللغـة يمكـن ملامسـة معنـى الرمـوز "فكـل ممارسـة هيرمينوطيقيـة تقـرر أنّ تفْهـم أي نـص علـى أنّـه رمـز، وتبعـا لـذلك علـى أنّـه قابـل للتأويـل بصـفة لا نهائيـة، أو بعبـارة نسـتعملها اليـوم علـى أنّـه قابـل للتفكيك"[3].

---

[1]–نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، مرجع سبق نكره، ص44.

[2]– المرجع نفسه، ص44.

3–أمبرتـو إيكـو، السـيميائية وفلسـفة اللغـة، تـر: أحمـد الصـمعي، المنظمـة العربيـة للترجمـة، بيـروت، لبنـان، ط1، 2005، ص357.

المبحث الثالث: الفهم في الفكر العربي المعاصر

انتقلت النظرية التأويلية الحديثة إلى الفكر العربي ووجدت لها صدى من قبل الفئات التي اقتنعت بضرورة ايجاد مرجعيات جديدة تكون بديلة للمرجعية الاسلامية وكان مبدأ الحرية المطلقة للتأويل مقتصرا على النصوص بأنواعها (التاريخية، الفنية، الادبية...) فقط، إلا أنّ هذا المبدأ لم يطبق على النص القرآني لكن سرعان ما تسللت الصراعات الإيديولوجية إلى الفكر العربي، فأصبح هينا اعتبار النص القرآني "نصا لغويا" وهذا ما جعله قابلا للتفسير والتأويل بغية استخلاص معانيه الغير ظاهرة.

"فمن الثابت تاريخيا أنّ مصطلح التأويل كان هو المصطلح السائد و المستخدم دون حساسية للدلالة على شرح وتفسير القرآن الكريم في حين كان مصطلح التفسير أقل تداولا، لكن مصطلح التأويل بدأ يتراجع بالتدريج ويفقد دلالته المحايدة، ويكتسب دلالة سلبية[1].

[1]–نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل،المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2008، ص173.

ورد في لسان العرب لابن منظور أنّ:" أوَّلَ الكلام وتأوَّلَه، دّبره وقدّره، وأولَهُ وتأَولَهُ، فسره، والمراد به هو نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما تُرك ظاهر اللفظ "[1].

إذن كلمة تأويل تعني إخراج الكلمة من معناها الظاهر لإعطائها معنى آخر لا يتعارض مع المعنى الأصلي للكلمة ودون تأويل تبقى الكلمة حبيسة المعنى الظاهر كما دأب بعض الباحثين العرب على استخدام كلمة الهيرمينوطيقا في أصلها اللاتيني عند ترجمتها إلى اللغة العربية، والبعض الآخر يفضل ترجمتها إلى مصطلح التأويلية، فالتأويل عند المسلمين أخذ مفهوما شاملا لكل عمليات الفهم والتفسير والشرح الموجه لنصوص القرآن والسنة النبوية الشريفة"[2].

أمّا ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم كونه دعا لابن عباس بقوله:" اللّهم فقِّهْهُ في الدين وعلمه التأويل، فإنّ صيغة فقِّهْهُ ما يشير إلى دلالة الفهم، وأنّ التَفقُّه في الشيء لا يخرج عن هذا الترجيح، وكأنّ مصطلح التفقّه في الشيء جاء ليربط العلاقة المشتركة بين الفهم والتأويل.

[1]–ابن منظور، لسان العرب، ج1، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، 1999، ص173.

[2]–لزهر عقيبي، جدلية الفهم والتفسير في فلسفة بول ريكور، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012، ص106.

وبما أنّ تأكيد دور الذات يقوم على إمكان الفهم، فإنّ إشكال المعنى نابع عن فعل الفهم وليس غريبا أنّ يكون مصطلح التفّقه في أنظمته المعرفية، الأدبية العقيدية، والفلسفية، وما شابه ذلك من المعارف الإنسانية بخاصة وبعيدا عن الافتراضات الترجيحية المعطاة للفهم الذي يتخذه المرء ليكفل لنفسه التأمل و التدبر وهذا ما دعت إليه الفلسفات الحديثة، ونظرية التأويل على وجه الخصوص التي اعتبرت الفهم أحد أطراف التأويل[1]، وعبر عن ذلك **غادامير** في قوله: " الفهم دائما تأويل وتبعا لذلك يمثل التأويل الشكل الجلي للفهم، ومن ثمة اللغة والجهاز التصوري للتأويل يشكلان العناصر الهيكلية الداخلية للفهم "[2].

ينبغي أن نلاحظ أنّ محاولة تتبع نظرية التأويل في الفكر الحديث تنم عن تحول المصطلح من مجال النصوص الدينية، ليصبح فنا وعلما يتقصى آليات الفهم في العلوم الإنسانية وكذا النصوص الدينية.

تعد كلّ من الهيرمينوطيقا الرومانسية والفلسفية المرجعية الأساسية لنظرية التأويل الحديثة، وخاصة الفهم الذي يعرف بتعدده اللانهائي ومن أهم ما نتج عن هذا التجديد هو تجاهل التراث الإسلامي في سبيل مواكبة التطور الفكري الغربي.

[1] –عبد القادر فيدوح، نظرية التأويل في الفكر العربي، جامعة البحرين، ص29.

[2] –نبيهة قارة، الفلسفة والتأويل، مرجع سبق ذكره، ص58.

ارتبط موضوع التأويل بالتراث الإسلامي في نظرياته الأصولية و اللغوية والتفسيرية(أصول الفقه وقضايا اللغة و البلاغة وعلوم تفسير القران الكريم)، بينما التأويلية مرتبطة بالهيرمينوطيقا وقضايا الفهم والقصد وتاريخية المعرفة (...) لكن هذا التناظر لا ينفي وجود نقاط مشتركة بينهما أهمهما أن كلاهما بدأ مسيرته انطلاقا من "النص الديني"[1].

1-الفهم في فكر نصر حامد أبو زيد:

العمل الذي أنجزه هذا المفكر المصري(1943-2010)المتمثل في دراسته حول موضوع "الهيرمينوطيقا ومعضلة التفسير"، وتعتبر أول الأعمال التي استخدم فيها هذا المفهوم الغربي بدأت دراسته من محاولة ضبط موضوعها وتحديد نوعيته التي تهتم بها "فالقضية الأساسية التي تتناولها الهيرمينوطيقا بالدرس هي معضلة تفسير النص بشكل عام سواء كان النص تاريخيا أم دينيا"[2].

فمن وجهة نظره أنّ البديل أو الحل لتجاوز معضلة تفسير النص هو الهيرمينوطيقا نظرا لكونها "علم تفسير النصوص، أو نظرية التفسير"[3].

[1]-مصطفى كيحل، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، مرجع سبق ذكره، ص29.

[2]-نصر حامد أبو زيد، اشكاليات القراءة واليات التأويل، مرجع سبق ذكره، ص13.

[3]-المرجع نفسه، ص44-48.

ارتكز مفهوم التأويلية عنده على التمييز بين التأويل والتفسير ذلك أنّ الهيرمينوطيقا مصطلح قديم بدأ استخدامه في دائرة الدراسات اللاهوتية، يشير إلى مجموعة القواعد والمعايير التي يجب أنّ يتبعها المفسر لفهم النص الديني والهيرمينوطيقا بهذا المعنى يختلف عن التفسير الذي يشير إلى إليه المصطلح Exégèsis على اعتبار أنّ هذا الأخير يشير إلى التفسير نفسه في تفاصيله التطبيقية بينما يشير المصطلح الأول إلى نظرية التفسير[1]، ويقول أيضا أنّ التأويل الحديث: جوهر ولب نظرية المعرفة في محاولتها وصف فعل القراءة بوصفها بناءا معقدا من العلاقات التي تتضمن عناصر الذات والموضوع والسياق ونسق العلامات والرسالة، وهي عناصر تتفاعل مع بعضها تفاعلا يتسم بالتوتر الذي يفضي أحيانا إلى بروز بعضها على حساب بعض[2].

كما ميز أيضا بين نوعين من التفسير في تراثنا العربي وهما التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي (التأويل)، التفسير بالمأثور يهدف إلى معنى النص عن طريق تجميع الأدلة التاريخية واللغوية التي تساعد على فهم النص فهما موضوعيا،

[1]–نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، مرجع سبق ذكره، ص13.

[2]–نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2008، ص177.

أمـا التفسـير بالتأويـل غيـر موضـوعي لأن المفسـر لا يبـدأ مـن الحقـائق التاريخيـة والمعطيات اللغوية بل يبدأ بموقفه الراهن محاولا أن يجد القرآن سندا لهذا الموقف[1].

فـي ظـل القـراءات الجديـدة للتـراث والـنص القرآنـي ظهـرت محاولـة **نصـر حامـد أبـو زيـد**، وتقـوم فـي مجملهـا علـى تأويـل و قـراءة الـنص بمنـاهج غربيـة معاصـرة، نقـدا وتحلـيلا فـاعتبر الـنص الـديني "نصـا لغويـا" يمثـل نسـقا مـن العلامـات حتـى وإنّ نظرنـا إلـى مصـدره الميتـافيزيقي، لا فـرق بينـه وبـين النصـوص الإنسـانية طالمـا أنّ اللغـة هـي مـن تجسـد هـذا الـنص، وكونـه كـذلك فـلا ضـير مـن تطبيـق عليـه مبـادئ وقواعـد، كالنظرية التأويلية أو الهيرمينوطيقا للوصول إلى فهمه وتقصي الحقائق الكامنة فيه.

مـن خـلال النقـاط التـي تطرقنـا لهـا نجـد أنّ الفكـر العربـي الحـديث عـرف اتسـاعا بالإضـافة إلـى اسـتخدام التأويـل فـي قـراءة النصـوص الدينيـة، وفـي مختلـف العلـوم كالتاريخ، النقد الأدبي، علم الاجتماع... إلخ.

يتفـق **حامـد أبـو زيـد** و **محمـد أركـون** فـي هـذه النقطـة" فـي كـون الممارسـة التأويليـة لـم تعـرف تطـورا كبيـرا فـي الثقافـة العربيـة المعاصـرة رغـم الـدعوة المتكـررة منـذ عـدة عقـود مضـت إلـى ضـرورتها، فهـو عنـدما يتحـدث عـن التيـارات التأويليـة الكبـرى سـواء منهـا التـي ترتكـز علـى فاعليـة الـذات القارئـة إلـى درجـة مـوت المؤلـف والوجـود الـوهمي لحسـاب القـارئ المـؤوِل، أو تلـك التـي ترتكـز علـى القـراءة الموضـوعية

[1]–نصر حامد أبو زيد، اشكاليات القراءة واليات التأويل، مرجع سبق ذكره، ص13.

المحايـدة وتبـالغ إلـى حـد الـزعم بإمكانيـة الوصـول إلـى المعنـى التـاريخي والأصـلي للنص"[1].

يعـد **علـي حـرب** أيضـا مـن المفكـرين العـرب اللـذين كانـت لهـم إسـهامات فـي سـاحة التأويليـة المعاصـرة، وكتابـه الموسـوم ب" التأويـل والحقيقـة" يعـد مـن أهـم مـا ألفـه فـي هـذا المجـال وقـد أشـار فيـه إلـى اخـتلاف وتعـدد التأويـل حيـث يقـول: " التأويـل يعنـي أن الحقيقـة لـم تقـل مـرة واحـدة وأن كـل تأويـل هـو إعـادة تأويـل، أو يعنـي كمـا فـي الحالـة الإسـلامية أنّ الـوحي لـم يقـل فيـه مـرة واحـدة فـي مطلـق الأحـوال، فالتأويـل ينبنـي علـى الفـرق والتعـدد ويفـرض الاتسـاع فـي اللفـظ وفـيض المعنـى لـذلك مـن غيـر الممكـن أن تكون الحقيقة أحادية الجانب، أو يكون التأويل نهائيا[2].

1- مصـطفى كيحـل، الانسـنة والتأويـل فـي فكـر محمـد أركـون، منشـورات الاخـتلاف، الجزائـر، ط1، 2011، ص99 .

1-علـي حـرب، التاويـل والحقيقـة، قـراءات تأويليـة فـي الثقافـة العربيـة، دارا لتنـوير للطباعـة والنشـر ،ط2، 2007،ص17.

خـاتـمـــــة

حاولنا من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على أهم النقاط البارزة في فكر دلتاي، وقد توصلنا الى جملة من النتائج:

تعود الجذور والامتدادات الحديثة للهيرمينوطيقا الى العهد القديم الذي استعملت فيه ضمن الدوائر اللاهوتية إلا أن مفهوم هذا المصطلح اتسع في تطبيقاته ليشمل جميع فروع العلوم الانسانية، فلا يمكن معالجة الفهم إلا ضمن الحقل الهيرمينوطيقي، فالفهم إشكالية فلسفية يعاني منها الفكر المعاصر على مستوى التأويل.

ويقصد بالفهم المنهج الذي يحاول من خلاله القارئ إدراك المعاني الكامنة في النص وذلك عن طريق إعادة معايشة التجربة التاريخية المنتمية للعالم الماضي، فالإشكالية التي يطرحها الفهم تتعلق بالنصوص القديمة، فكلما كان النص منتميا الى عصر غير عصرنا إلا واجتهد القارئ في فهم معانيه واستنطاقها، ففهم القصد من وراء الكتابة يعتبرها دلتاي من الصعوبات التي تبرر اللجوء الى التأويل لبلوغ معنى معاصر لنص تراثي.

كما تعتبر العملية السيكولوجية كسند يوضح آليات الفهم، وهذا ما يجعل منه مرتبطا بالمشاركة الوجدانية من خلال معايشة تجارب الآخر الذاتية، لذا كانت فلسفة الحياة هي الوصف الملائم لمنهجه، وهي النقطة الأساسية التي ارتكزت

عليها فلسفة دلتاي التي ترتبط بالحياة اليومية ومعرفتها، وقد اعتمد على مجموعة من المصادر في إنشاء هذه الفلسفة.

لم تلقى آراء دلتاي استحسان بعض الفلاسفة من معاصريه، اللذين توجهوا بالنقد خاصة للنزعة السيكولوجية التي وسم بها من منطلق أن الفهم ذو طبيعة ذاتية معرفية، أما التأويل فهو ذو طبيعة أنطولوجية.

عند إثارة موضوع التأويل أو الهيرمينوطيقا يجب الإشارة الى أن العرب قديما عرفوا التأويل فهذا المبحث قديم جديد في نفس الوقت وليس خاصا فقط بالفكر الغربي، أما الهيرمينوطيقا الرومانسية فتعتبر أهم جذر استمدت منه نظرية التأويل العربي المعاصر.

قائمة البيبليوغرافيا

1-المصـــادر باللغـــة الأجـــــــــنبية:

1-Wilhelm Dilthey, Die typen derw wehtanschaung, by reichls, in berlin1911.

2-WILHELM Dilthey, Die Entsthung Der Hermenetik، PDF 1990.

3- Wilhelm, introduction a les ciencias del espritu, Fodo de cultura economica, Mescico, 1949.

4—Dilthey, Gasamelte schriften, Alderman Library, university of Virginia, leipzing, berlin , 1921.

5- Wilhelm Dilthey, Das erlebnis und die dichtung, verlag teubner, Leipzig, Berlin 1922.

2-قائـــــمة المـــــــــــــراجع:

1-عبد الرزاق بلعقروز، المعرفة والارتياب، المساءلة الارتيابية لقيمة المعرفة، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

2- صلاح قنصوة، الموضوعية في العلوم الإنسانية ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،(د، ط)، 2007.

3- عمارة ناصر، اللغة والتأويل، مقاربات في الهيرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2007.

4- ابراهيم أحمد، اشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002.

5-ابراهيم أحمد، انطولوجيا اللغة عند مارتن هايدغر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

6-عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل الى نظريات القراءة ،منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

7- هانس جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، تر: حسن ناظم، علي حاكم صالح، دار أويا، طرابلس، لبنان، ط1، 2007.

8- سلفرمان هيوج: نصيات بين الهيرمينوطيقا والتفكيكية، تر: علي حاكم ، حسن ناظم، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002.

9- هانس جورج غادامير، تجلي الجميل تر: سعيد توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، (د، ط)،1997.

10- هانز جورج غادامير، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، تر: حسن ناظم وعلي صالح، دار أويا للطباعة والنشر، طرابلس، ليبيا،ط1، 2007.

11-هانز جورج غادامير فلسفة التأويل الأصول والمبادئ والأهداف، تر: محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2006.

12- حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د، ط)، 1991.

13- سعيد توفيق، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

14- بول ريكور، من النص إلى الفعل، أبحاث في التأويل، تر: محمد برادة وحسان بورقية، عين للدراسات الإنسانية و الاجتماعية، مصر، ط1، 2001.

15- أمبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

16- نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2008.

17-لزهر عقيبي، جدلية الفهم والتفسير في فلسفة بول ريكور، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012.

18-نصر حامد أبو زيد، التجديد والتحريم والتأويل، بين المعرفة العلمية والخوف من التكفير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010.

19- مصـــطفى كيحـــل، الأنســـنة والتأويـــل فـــي فكـــر محمـــد أركـــون، منشـــورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011 .

20-علـي حـرب، التأويـل والحقيقـة، قـراءات تأويليـة فـي الثقافـة العربيـة، دار التنـوير للطباعة والنشر،ط2، 2007.

21- محمد الخطيب، الفكر الاغريقي، دار علاء الدين للنشر، دمشق، ط1، 1999.

22-عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل الى الهيرمنيوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون الى غادامير، دار رؤية للتوزيع والنشر، القاهرة، ط1، 2007.

23- جورج لوكاتش، تحطيم العقل، فلسفة الحياة في ألمانيا الامبريالية والنيوهيغلية، تر: الياس مرقص، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1982.

24- صفاء عبد السلام علي جعفر، الهيرمينوطيقا الاصل في العمل الفني, منشآت المعارف ، جلال حزى وشركاه الاسكندرية،(د، ط)، 2000.

25- مجدي السيد احمد كيلاني، التاريخ والاسطورة في محاورات افلاطون، المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية، (د. ط)، 2011.

26- معتصم السيد احمد، الهيرمينوطيقا في الواقع الاسلامي بين حقائق النص ونسبية المعرفة، دار الهادي بيروت، ط1، 2009.

27-سعيد بنكراد، سيرورات التأويل، من الهرموسية الى السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012.

28-زينب محمود الخضيري، لاهوت التاريخ عند القديس اوغسطين، دار قباء للطباعة والنشر ،القاهرة ،(د، ط)، 1997.

29-علي زيعور،اوغسطين مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسطية ،دار اقرأ ط1، 1983.

30- نصر حامد ابو زيد، اشكاليات القراءة وآليات التأويل ،المركز الثقافي العربي، المغرب ،ط7، 2005.

31-عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل الى نظريات القراءة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

32- كامل محمد محمد عويضة، اوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 35-37.

33-عطيات ابو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د، ط).

34- يورغن هبرماس، المعرفة والمصلحة، تر: حسن صقر، منشورات الجمل، كولونيا، ألماني، ط1، 2002.

35-عصام عبد الله، الفكر اليوتيوبي في عصر النهضة الاوربية،دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية،(د، ط)،1998.

36- دافيد جاسبر، مقدمة في الهيرمينوطيقا، منشورات الاختلاف ،الجزائر،ط1، 2007.

37- نبيهة قارة: الفلسفة والتأويل، دار طليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1998.

38- جان غراندان، المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا، تر: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

39-غنار سكيربك/ ونلزغيلجي: تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة الى القرن العشرين تر: حيدر حاج اسماعيل، المنظمة العربية للنشر بيروت،ط1، 2012.

40-بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في اوروبا، تر: عزت القرني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د، ط)، 1992.

41-راث كيمبسون، نظرية علم الدلالة السيمنطيقا، تر: عبد القادر قنيني، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2009.

42- حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند بول ريكور، دار تنمل للطباعة والنشر، مراكش، ط1، 1992.

43- فاليري لينين، فرويد، التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، تر: زياد الملا، دار الطليعة للطباعة، دمشق، سوريا، ط1، 1997.

44- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر، القاهرة، ط1، 2002.

45- ريمون أرون، فلسفة التاريخ النقدية تر: حافظ الجمالي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،(د، ط)، 1999.

46- بول ريكور، الذات عينها كآخر، تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

3-المذكـــــــرات :

1-مليكة دحامنية، فصول في القراءة والتأويل من خلال نماذج غربية، رسالة دكتوراه، قسم: الادب العربي، جامعة الجزائر، كلية الادب واللغات ،2011.

2- طـاوس اغضـابنة: الخطـاب الـديني عنـد محمـد اركـون، رسـالة دكتـوراه، قسـم: الفلسفة ، جامعة منتوري قسنطينة،2011/2010.

3- حساين داوجي غالي، الهيرمينوطيقا واتيقا التخاطب، رسالة دكتوراه، قسم: الفلسفة، جامعة وهران،2013.

4- مصطفى كيحل، الأنسنة والتأويل في فكر محمد اركون، رسالة دكتوراه، قسم: الفلسفة، جامعة متنوري قسنطينة، 2008/2007.

4-المجـــــــلات والدوريـــــــات:

1-رشيد الحاج صالح، مكانة التراث وتأويله عند غادامير، مجلة جامعة دمشق، المجلد30، العدد1-2، 2014.

2-اليامين بن تومي وآمال ماهر، القراءة والتأويل نحو فهم لإشكالات الوعي التاريخي، مجلة قراءات، جامعة بسكرة، العدد 4/3 ، 2010.

3- محمد شوقي الزين، مفتاح التأويل في قراءة التراث الانساني، مجلة فكر ونقد، العد28.

4- أحمد معاريف، الفينومينولوجيا التأويلية عند مارتن هايدغر، مجلة لوغوس، دار كنوز للإنتاج والنشر، جامعة تلمسان،العدد04/03.

5-عواد كريمة نجاة، التلقي والتأويل، مجلة النقد والدراسات الأدبية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سيدي بلعباس، العدد3، 2015.

6- محمد شوقي الزين، مدخل الى تاريخ التأويل(الهيرمينوطيقا)، مجلة التسامح، العدد 30، 2010.

7- حمر العين خيرة، الشعرية وانفتاح النصوص، تعددية الدلالة ولانهائية التأويل، الخطاب، دورية أكاديمية تعنى بالدراسات والبحوث العلمية، العدد، 6، 2010.

8-ويرنرج جينروند، تطور الهيرمينوطيقا اللاهوتية ،مجلة قضايا إسلامية معاصرة ،العدد 60/59، 2014.

5-الموسوعـــات والمعاجـــــم:

1-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.

2-جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

3- ابن منظور، لسان العرب، ج1، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، 1999.

4- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.

5- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة ،دار الطليعة للنشر والطباعة، لبنان، ط3، 2006.

6- خلف جراد، معجم الفلاسفة المختصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

7- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2010.

8- تأليف مجموعة من العرب الأكاديميين، موسوعة الابحاث الفلسفية، الفلسفة الغربية المعاصرة، ج1، ج2، منشورات الاختلاف، الجزائر ،ط1، 2013.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ-ج

الفصل الأول: تاريخية الهيرمينوطيقا

المبحث الأول: الهيرمينوطيقا في الفكر اليوناني 06-12

المبحث الثاني: الهيرمينوطيقا في العصر الوسيط 13-18

المبحث الثالث: الهيرمينوطيقا الحديثة والمعاصرة.....19-26

الفصل الثاني: الفكر الفلسفي لفلهالم دلتاي

المبحث الأول: فلسفة الحياة.....28-32

المبحث الثاني: الفهم في فكر دلتاي.....33-41

المبحث الثالث: منهج الفهم أساس العلوم الإنسانية.....42-48

الفصل الثالث: الدراسات النقدية لفلهام دلتاي

المبحث الأول: التأويلية الوجودية.....50-58

المبحث الثاني: التأويلية التأملية.....59-61

المبحث الثالث: الفهم في الفكر المعاصر.....62-78

خاتمة..... 70-71

قائمة المصادر والمراجع.....73-79

فهرس الموضوعات